وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر ــ بسكرة ــ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة أنثروبولوجيا

عنوان المذكرة

ذاكـــــــرة المكـــــــــان وتراث الزمـــــان

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص: انثروبولوجيا ثقافية وعامة

اسم ولقب أستاذ	الرتبة	الصفة

إعداد الطالب (ة):
دشانة سارة

إشراف الأستاذ(ة):
شين سعيدة

السنة الجامعية:
2022/2021

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتم بذكره الصالحات لقوله تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم"(صدق الله العظيم).

فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المحترمة المؤطرة شين سعيدة على نصائحها و توجيهاتها القيمة ، و على مابذلته من جهد و حرصا منها على التحدي لكل الصعوبات لإنجاز هذا العمل حفظها الله و أدامها ذخرا للعلم و طلبتها.

كما لا يسعني إلا أن أتوجه بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدني بكل ماليديه لجمع المعطيات حول هذه المذكرة خاصة السيدة حبة ربيعة رئيسة مصلحة التراث بولاية بسكرة ،و السيد خمار قيس على كل مجهوداته.

كل الإخباريين الذين تجاوبوا مع هذا العمل خاصة السيد سويدي مداني و حرمه .

أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد ساعدني لإتمام هذا العمل.

الإهداء

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء ،الى من كان دعائها سر نجاحي إلى أمي

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى أبي

إلى أغلى ما أملك قرتا عيني بناتي إستبرق و شهد

إلى زوجي حفظه الله ، إلى زملائي ، إلى كل الأحباب في كل مكان.

فهرس المحتويات

العنوان **صفحة**

الشكر.....

الاهداء.....

فهرس المحتويات.....

المقدمة.....**أ-ب**

الجانب المنهجي و النظري للدراسة

الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة

1-الإشكالية.....05

2-أهمية الدراسة.....07

3-أسباب اختيار الدراسة.....08

4-أهداف الدراسة.....08

5-مفاهيم الدراسة.....10

6-منهج و ادوات الدراسة.....13

7-مجالات الدراسة.....14

8-صعوبة الدراسة.....16

9-الدراسات السابقة.....17

الفصل الثاني:الذاكرة و المكان، التراث و الزمان

1-الذاكرة و المكان

أ-البنية الثقافية للمكان.....19

ب- تعبيرية المكان..... 20

ت-روح المكان..... 21

2-الذاكرة..... 22

أ-الذاكرة الجمعية..... 22

ب-الذاكرة و تملك الماضي..... 22

ت-الفرق بين الذاكرة و التاريخ..... 22

ث-هل الذاكرة الجماعية مهمة..... 22

ج-مفهوم أماكن الذاكرة و علاقته بالذاكرة الجماعية 23

2-التراث و الزمان

أ-التراث..... 23

ب أنواع التراث..... 24

ت-مفهوم الزمن 27

ث-أنواع الزمن 28

ج-الذاكرة و الزمن..... 29

ح-الإنسان و المكان و الزمان..... 30

الفصل الثالث : لمحة عن تاريخ بسكرة

1-أصل تسمية مدينة بسكرة..... 32

2-نبذة تاريخية عن مدينة بسكرة..... 33

3-الأبواب العتيقة في مدينة بسكرة..... 35

الفصل الرابع :الجانب الميداني للدراسة

1-تحليل المحور الأول.....46

2-تحليل المحور الثاني.....47

3-تحليل المحور الثالث.....50

4-نتائج الدراسة.....52

خاتمة.....55

قائمة المراجع.....56

الملاحق.....58

الملخص.....62

مـــقدمـــة

مقدمة :

حملت مدينة بسكرة على مر العصور أسماء وأحتضنت شعوب و حضارات توالت عليها بإنتظام فقد كانت هذه المدينة تدعى أدبيسينام في زمن الإمبراطورية الرومانية و سميت كذلك فيسيرا ، ومن مسمياتها أيضا السكرة لحلاوة تمورها ،حيث كانت بوابة تربط بين الشمال و الجنوب ومن أهم المعالم التي ميزت هاته المدينة في العهد الروماني أبوابها التي رتبطت بمداخلها و التي بنيت إبان العهد الروماني حيث لكل باب إسم و قصة خاصة بنشأته التاريخية ، ليأتي الحكم العثماني و يغير عددا من هاته الأبواب ،فيما ساد الإختلاف حول عدد هاته الأبواب فهناك من يقول ثلاثة وهناك من يقول خمسة و هناك من يقول سبعة ،كما إختلف المؤرخون حول العدد الصحيح لهاته الأبواب خاصة وأنها تعرضت للهدم فنال منها حاجز الزمن الذي أخفى قصصها عن الأجيال المتعاقبة و من أبرز القائلين بعددها نجد أن لها سبعة أبواب ،وفي بحثنا هذا سنحاول التعرف على هاته الأبواب وما طرأ عليها من تغيرات عبر الزمن و أثرها في الذاكرة الجماعية بإعتبارها جزءا من تراث مدينة بسكرة ولإبراز ماذكرناه سابقا قسمنا هاته الدراسة الى ثلاث فصول كالتالي :

الفصل الأول :و قد شمل على الإجراءات المنهجية للدراسة من خلال عرض لإشكالية الدراسة ، أسباب اختيار الموضوع ،و أهمية الدراسة و أهدافها ، كما تضمن مجالات الدراسة و المنهج المتبع للدراسة ،و الأدوات المستخدمة ،مع تحديد المفاهيم هاته الدراسة .

الفصل الثاني : أما الفصل الثاني و المعنون الذاكرة و المكان ، التراث و الزمان و قد تم التطرق فيه الى أربعة أقسام ،القسم الأول جاء بعنوان المكان وتم التطرق فيه إلى البنية الثقافية للمكان،تعبيرية المكان، روح المكان ،الجزء الثاني تحت عنوان الذاكرة و تم التطرق فيه إلى الذاكرة الجماعية ،الذاكرة و تملك الماضي ، الفرق بين

التاريخ و الذاكرة ، هل الذاكرة الجماعية مهمة ، مفهوم أماكن الذاكرة و علاقته بالذاكرة الجمعية ،اما القسم الثالث فكان بعنوان التراث و تطرقنا فيه إلى التراث و أنواعه و القسم الرابع و الأخير كان بعنوان الزمان وتحدثنا فيه على مفهوم الزمن ، أنواع الزمن، الذاكرة و الزمن ،الإنسان و المكان و الزمان .

الفصل الثالث : الفصل الثالث و المعنون بلمحة عن مدينة بسكرة فقد تم التطرق فيه إلى أصل تسمية مدينة بسكرة ، نبذة تاريخية عن مدينة بسكرة ،الأبواب العتيقة بمدينة بسكرة ،سكان الأبواب.

الفصل الرابع : جاء بعنوان الجانب الميداني للدراسة و تم التطرق فيه إلى تحليل بيانات الدراسة،الحكايات الشعبية المتعلقة بتسمية الأبواب و حقيقة وجود الأبواب ،شكلها و وظيفتها الإجتماعية و الثقافية ،ونتائج الدراسة .

وتليه خاتمة و ملخص لما تم عرضه في الدراسة كافة مع وضع قائمة المراجع و الملاحق.

الجانب المنهجي و النظري للدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

1-الإشكالية

إن علاقة الإنسان العربي بتراثه علاقة عضوية حيث أن هويته الحضارية برمتها تتغذى من هذا التراث المرتبط في وعيه بأبعاد تاريخية و دينية و سياسية و ثقافية على حد سواء ،فتعلقه بما يختزنه ماضيه من إنجازات أشد من تعلق اي انسان آخر بتراثه شرقا و غربا.

كما أن المجتمع الجزائري مثله مثل المجتمع العربي ينتمي انتماءا كليا إلى تراثه حيث يشعر أن تعلقه به هو إمتداد لتعلقه بتصوره للدنيا و الكون ، ولذلك يتخذ التراث عنده بعدا روحانيا و نفسيا ، وكما هو معلوم التراث يحتوي على جانبين رئيسين الملموس المادي مما أنتجه السابقون من أدوات و مبان ومدن وملابس و غير ذلك و غير الملموس (اللامادي) من معتقدات و عادات و تقاليد.

بهذا يكون التراث بقيمه الثقافية و الإجتماعية مصدرا لتراكم الخبرات التي تكون الحضارة و تراكم المعلومات الذي يشكل الذاكرة سواء كانت الفردية أو الجماعية،الفردية و التي هي مجموع أعماله و شؤونه التي عايشها أو تلك التي سمع بها و عرفها و تناقلها عن أبائه و أقرانه ، أو الذاكرة الجماعية التي عرفها عالم الإجتماع الفرنسي موريس هالبواكس " هي نظرية تعتبر أن عملية التذكر الفردية لا يمكن أن تنشأ إلا ضمن إطار إجتماعي معين ،و يربط الذاكرة الذاكرة الجمعية و الذكريات الشخصية للفرد بالمجتمع الذي ينتمي إليه"و تكون الذاكرة مصدرا للتاريخ من خلال جميع أوجه النشاط الثقافي و المعرفي لهذه الجماعة ومن أهم هذه الأوجه الشعر و الخطابة و السير و الحكايات الشعبية و البطولات و مجموع المعارف الجمعية في الفلك و التوقيت وكذلك من خلال الأحداث الطبيعية التي تعرضت لها الجماعة البشرية فأضحت في الذاكرة الجمعية التي تخص سنين المجاعة و الرخاء و الزلازل و الفيضانات ، مثل ذلك الذي جاء على مدينة بسكرة شتاء سنة 1660 و

الذي دمر المدينة الرومانية القديمة بأبوابها الشهيرة لتظهر مدينة ذي إمتدادات جديدة عرفت بإسم قرية الأبواب ومع مرور العصور و الأزمنة و ما حدث من تغيرات عمرانية حديثة لم يبق من هذه المدينة إلا إسمها و إمتدادها الثقافي في الذاكرة الشعبية لأهل المنطقة.

و عليه تمحورت إشكالية دراستنا هذه حول التساؤل الرئيسي التالي: ماهي التمثلات الإجتماعية الثقافية للأبواب العتيقة في مدينة بسكرة ؟

ويندرج تحت هذا التساؤل العديد من الاسئلة الفرعية المتمثلة في:

- ما أصل تسمية هذه الأبواب وكيف كان شكلها ؟
- هل كانت هاته الأبواب موجودة حقيقة أم هي مجرد تسميات ؟
- ماهي وظيفتها الإجتماعية و الثقافية ؟
- ماهي الحكايات الشعبية المتداولة حول هاته الأبواب ؟

3-أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هاته الدراسة في توضيح علاقة المكان بالذاكرة و أهمية الذاكرة في الحفاظ على التراث ، كذلك التعريف بمدينة بسكرة قديما و أبوابها السبع ، رغم زوالهم الى أن أسمائهم باقية في أحياء مدينة بسكرة الجديدة و تاريخهم راسخ في ذاكرة أهل المنطقة .

4-أسباب إختيار الموضوع:و يمكن حصرها في أسباب ذاتية و أخرى موضوعية و هي كالآتي:

أ-أسباب ذاتية:

لمدينة بسكرة تاريخ عريق و حب التعرف على هذا التاريخ دفعني لإختيار هذا الموضوع (الأبواب العتيقة في مدينة بسكرة) كذلك حب الغوص في أحداث قد تكون حدثت ضمن هذه الأبواب و لا زالت راسخة في الذاكرة الجماعية.

ب-أسباب موضوعية:

- المساهمة بدراسة أكاديمية تساعد الأجيال القادمة في البحث في مثل هكذا مواضيع.
- الرغبة في البحث والتعرف أكثر على تاريخ هذه المنطقة العريقة.
- التعريف بمدينة بسكرة و أبوابها العتيقة.
- إبراز موقع و شكل هذه الأبواب.
- التعرف على مكانة هاته الأبواب لدى أهل المنطقة و أثرها في الذاكرة الجماعية.

4-أهداف الدراسة :

نسعى من خلال هاته الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن إجازتها في :

-الكشف عن تأثير المكان بالذاكرة .

-التعريف بالتراث و كيف أن الحكايات الشعبية (الذاكرة الجمعية)تشكل جزءا منه.

-التعريف بتاريخ مدينة بسكرة.

-التعريف بالأبواب العتيقة لمدينة بسكرة.

5- تحديد مفاهيم الدراسة :

1-مفهوم الذاكرة :

أ.لغة:

جاء في معجم المعاني الجامع أن الذاكرة إسم و الذاكرة هي قدرة النفس على الإحتفاظ بالتجارب السابقة و إستعادتها ،إذا لم تخني الذاكرة بمعنى إذا لم أنسى[1].

ب.اصطلاحا :

لم يتفق الباحثون على إيجاد تعريف محدد، لذلك تعددت التعريفات كل حسب المجال الذي استعملت فيه ، الذاكرة كعضو عقلي جاء في المعجم الموسوعي لعلم النفس أن الذاكرة ، هي الإحتفاظ بمعلومات الماضي مع القدرة على تذكرها أو إستخدامها ،

[1]عواطف علي خريسان ،السلطة و الهوية و تشكيل الذاكرة الجماعية، مجلة الإناسة و علوم المجتمع ،العدد 06 ،ص 113.

أما الذاكرة كوظيفة معرفية فنذكر ماجاء في الموسوعة العربية العالمية " الذاكرة القدرة على تذكر شيء سبق تعلمه أو سبق اكتساب خبرة فيه[1] .

ت.المفهوم الإجرائي:

الذاكرة هي كل تجاربنا في الحياة هي خبرات إكتسبناها مع مرور الزمن ، هي ماورثناه عن أجدادنا و أبائنا جعلنا نفهم ما يحيط بنا .

2- مفهوم المكان:

أ.لغة :

وردت عدة مفاهيم لمصطلح "المكان" في المعاجم اللغوية ، حيث يقول ابن منظور في معجمه لسان العرب المكان هو الموضع ، و الجمع أمكنة ، و أماكن جمع الجمع ...فالمكان و المكانة واحد،لأنه موضع لكينونة الشيء، فالعرب تقول كن مكانك و قم مكانك فقد دل هذا على أنه المصدر[2].

ب.اصطلاحا :

يقول فاروق أحمد سليم " نحصل على لفظ يدل على دلالة عميقة على صيرورة الحياة الإنسانية ، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان و هو الموضع الذي يستقر فيه و يعيش فيه و يتطور فيه[3].

---

[1]نفس المرجع السابق ص 114.

[2]عبد الرحمان مزياني ،بنية المكان في رواية "صائد اليرقات"لامير تاج السر، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية الاداب و اللغات و علومالاجتماعية ،قسم اللغة و الادب العربي، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ،سنة2012-2013، ص 9.

[3]نفس الرجع السابق،ص9.

ت.المفهوم الاجرائي:

هو الموقع أو المحيط الذي نعيش فيه ،وقد يكون مكانا في ذاكرتنا اي أن هناك ذكرى تحتل موقعا في عقولنا .

3- مفهوم التراث:

أ.لغة :

حسب معجم المعاني هي الإراثو جذرها الفعل الثلاثي ترث فمن ترك تراثا ترك إرثا ينتقل من جيل إلى جيل ، و يقال ورث يرث ورثة إرثا أو تراثا،وذكر إبن منظور في موضع أخر معنى للتراث و هو أنه يقال في إرث صدق ،أي في أصل صدق وهو على إرث من كذا على أمر قديم توارثه لآخر عن الأول

أما معجم الوجيز فيعرفه على أنه مشتق من مادة (ورث) ورث فلان المال، ومنه وعنه يرثه و رثا ،و إرثا ويقال :أورثه المرض ضعيفا ،و الحزن هما[1] .

ب.اصطلاحا :

يعرف على أنه مجموعة من الموروثات التي تم نقلها من الجيل السابق الأباء و الاجداد إلى الجيل الحالي و تتعدد هذه الموروثات بين موروث مادي مثل الأدوات و المعدات و موروث لا مادي مثل العادات و التقاليد المعمول بها،و يقول محمد عابد الجابري في تعريفه للتراث :"التراث العربي كغيره من التراث أثر و تأثير بحضارات غيره من الأهم و الشعوب قديما حديثا ، و زاد في إختصابه تطور

[1]لسمهان مزياني ، التراث الشعبي في رواية "سيد الخراب"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الاداب و اللغات، قسم الاداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2015-2016، ص10.

صلات التأثير و الترجمة و التبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارة العربية"[1].

ت.المفهوم الاجرائي :

التراث هو ماتركه لنا الأجداد سواء كان في أفعالنا أو في أقوالنا ملموسا أو غير ملموس فهو الإرث الذي تتداوله الأجيال أي أنه حصيلة ذلك التأثير بين الحضارات الذي يحفظ إستمرارها.

4- مفهوم الزمن :

أ.لغة :

يرى غبن منظور أن الزمان إسم لقليل من الوقت أو كثيره ، الزمان زمان الرطب و الفاكهة ، زمان الحر و البرد ، و الزمن يقع على فصل من فصول السنة ، و على مدة ولاية الرجل و ماأشبهه ، و أزمن بالشيء طال عليه الزمن ، و أزمن بالمكان أقام به زمانا و الشيء أطال عليه الزمن [2].

ب.اصطلاحا:

يعرفه بول ريكور في قوله" أن الزمان هو الحجة الإرتيابية المعروفة جدا ...غير موجود لأن المستقبل لم يحن و لأن الماضي فات و لأن الحاضر لابد ماض ولكن نحن نتحدث عنه ككينونة فنقول أن الأشياء الآتية ستكون و الأشياء الماضية كانت و الأشياء الحاضرة كائنة و ستمضي و حتى الماضي ليس لا شيء[3].

[1] المرجع السابق،ص12.

[2] بريطل جوهر ، بنية الزمن في الرواية العجائبية رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي للطاهر وطار، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الاداب و اللغة العربية ،كلية الاداب ،قسم الاداب و اللغة العربية ،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،سنة2015-2016.،ص8.

[3] نفس المرجع السابق،ص 9.

ت.المفهومالاجرائي:

هو الوقت هو المسافة التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل كذلك هو عملية سير الأحداث ، فهو أمر نحس به .

5- مفهوم الابواب:

أ.لغة:

جاء في معجم المعاني الجامع الباب جمعه أبواب و بيبان و هو مدخل البيت ،مايسد به المدخل من خشب و نحوه ،و يقال هذا من باب كذا أي من قبيلة كذا ، والباب من الكتاب القسم الذي يجمع مسائل من جنس واحد ،يقال أتى البيوت من أبوابها،أي توصل إلى الأمور من مدخلها الطبيعي [1].

ب-اصطلاحا:

هو المدخل و المخرج المعين ، جهة لإغلاق فتحة في الجدار للسماح بوجود إتصال بين المساحة الخالية المحصورة و بين العالم الخارجي ويتم عمل هذه الفتحات في القواطيع الداخلية للسماح بالإتصال بين مختلف الأجزاء الموجودة في المساحة[2].

ب.المفهوم الاجرائي:

هو مدخل المنزل ،ومايسد به وهو الذي يعزل داخل المنزل عن خارجه .

6-منهج و أدوات الدراسة :

يعرف المنهج بأنه الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزم بها حيث يتقيد بإتباع مجموعة من الخطوات التي تهيمن على سير البحث و يسترشد بها في سبيل

[1] رضا احمد، مجمع متن اللغة ، المجلد 5، دار مكتبة الحياة ،بيروت ،ص100.

[2] موقع الكتروني ،www.elmawdo3.comK، 2022/02/08.

الوصول إلى الحلول الملائمة للمشكلة، إن إنجاز بحث ما يتطلب بالضرورة إعتماد منهج معين.

نظرا لطبيعة الموضوع الذي بين أيدينا و قصد بلوغ الهدف من دراستنا الأنثروبولوجية و لإجابتنا عن كل التساؤلات المطروحة إعتمدنا على المنهج الإنثوغرافي .

أ.المنهج الاثنوغرافي :

يرى "زيتون " أن المنهج الإثنوغرافي هو المنهج الوصفي للواقع و استنتاج الدلائل و البراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة ،وعرفه "سميث ديلامونت "على أنه الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما ،حيث أشار إلى أنه الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجرائها في السياق أو الموقف الطبيعي ،حيث يقوم الباحث بجمع البيانات و الصور ،أو الكلمات و يقوم بتحليلها بطريقة إستقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون ويتميز المنهج الاثنوغرافي ب:

- يعتمد على الملاحظة المباشرة للباحث.
- يتم في مواقف طبيعية بدراسة السلوك في سياقه الطبيعي.
- يقوم على دراسة حالة واحدة لمجتمع صغير أو جماعة معينة[1].

للقيام بهذا البحث وتحديد أهدافه و جمع أكبر عدد من المعلومات و الحقائق عن الأبواب العتيقة بمدينة بسكرة إستعنا بمجموعة من الأدوات الإنثروبولوجية التي تساعد على البحث الميداني و تسمح بالتعمق في الدراسة و الإحاطة بها قدر الإمكان من جميع جوانبها و من هذه الأدوات :

[1] دهان مريم ، المقاربة الإثنوغرافية و مميزاتها تقنياتها ،وعلاقتها بدراسة الجمهور ، مجلة تاريخ العلوم ،العدد 8،الجزء1،ص33.34.

1 -الملاحظة بالمشاركة:

يعرفها لاباساد بأنها طريقة يشاركفيها الباحث في الحياة اليومية للمجموعة الإجتماعية لموضوع البحث بهدف مضاعفة المعارف وهذه الطريقة تلغي المسافة الفاصلة بين الباحث و موضوع البحث،مثل ماتم إستخدامها هنا[1].

2- المقابلة:

يعرف بنجهام المقابلة بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها ،وتكون بين شخصينا و أكثر و يراعي الباحث كل مايصدر عن المبحوث من إيماءات و تعابير الوجه و نظرات العيون ...الخ مثل ما إستخدمتها هنا أيضا[2].

3- الإخباري:

يعرف كل من جريك بايلي،جيمس بيبول الإخباريين "أنهم الأشخاص الذين يسمحون للباحث الحقلي بإجراء المقابلة معهم ،أو يسمحون له بالقيام بملاحظة سلوكياتهم يسمون خبراء أو إخباريين حيث يساعدون الباحث و يقدمون العون الكافي لإجراء المقابلات و الإتصال بمجتمع البحث كما يقدمون الخبرات التي يمتلكونها و التي تفيد الباحث و تقوده إلى المسار الصحيح للبحث [3].

7- تحديد مجال الدراسة

لقد حددنا مجال الدراسة بولاية بسكرة بلدية بسكرة و بالضبط إخترنا بسكرة القديمة تحديدا كون الأبواب موضوع الدراسة تقع بها .

---

[1]انجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، ترجمة بوزيد صحراوي ، الجزائر،2004،دار القصبة،ص 154.

[2]دهان مريم ،المقاربة الإثنوغرافية تعريفها ومميزاتها ،مجلة تاريخ العلوم ،العدد 08 ،الجزء الأول ،ص36.

[3]محمد حسن الغامري ، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائرص 116.

أ.المجال المكاني:

تقع مدينة بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تبعد عن عاصمة البلاد ب 400 كلم ،يحدها من الشمال ولاية باتنة التي تبعد حوالي 120 كلم ،ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة ب 310 كلم ،ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة ب 200 كلم ومن الغرب ولاية الجلفة ب277 كلم و الجنوب ولاية الوادي ب220 كلم.

تتربع ولاية بسكرة على مساحة إجمالية تقدر بنحو 21671 كلم مربع،وتضم 33 بلدية موزعة على 12 دائرة إدارية يقطنها 633234 ألف نسمة و بكثافة سكانية بمعدل 28 ساكن لكل كلم ،أما عاصمة الولاية محل دراستنا فتقع إلى الشمال منها على مساحة تقدر ب 9925كلم مربع تحيط بها كل من بلدية الحاجب غربا ،بلدية اوماش جنوبا، بلدية سيدي عقبة من الجنوب الشرقي و بلدية شتمة من الشرق، بلدية الوطاية و برانيس شمالا[1].

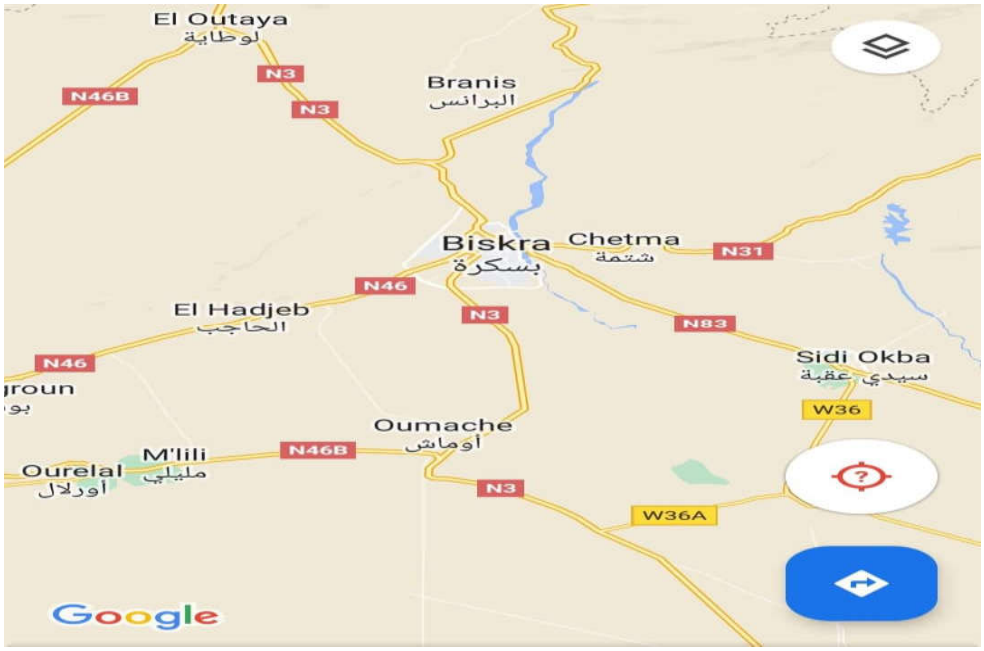

الشكل رقم (1) موقع بلدية بسكرة و حدودها[2]

[1] بلدية بسكرة

[2] http/www/google/maps/place/biskra/com

ب.المجال البشري:

يقصد بالمجال البشري العينات التي ستطبق عليها الدراسة ولكون اشكالية البحث حول الابواب العتيقة بمدينة بسكرة فكان اختيارنا للعينات من هذا المجتمع الا وهي بلدية بسكرة(بسكرة القديمة)،وكانت العينات عبارة عن 16 فرد تتراوح اعمارهم بين (35 سنة –94 سنة).

ت.المجال الزماني:

تحددت بداية هذه الدراسة منذ إعلان عناوين مذكرات التخرج لطلبة الدفعة،كانت المرحلة الأولى بداية شهر جانفي إلى غاية شهر فيفري في هاته المرحلة قمت بتجميع أكبر عدد من المعلومات و المراجع التي تخدم موضوعي ، أما المرحلة الثانية فكانت من أواخر شهر فيفري إلى غاية شهر مارس حيث قمت بتجهيز الجانب النظري ، لتأتي بعدها المرحلة الثالثة من أواخر شهر مارس إلى أواخر شهر ماي وفي هاته المرحلة كانت الدراسة الميدانية .

8– صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا للموضوع هي قلة المصادر و المراجع بالإضافة أن جل الإخباريين لا يعرفون تاريخ المنطقة جيدا.

–الدراسات السابقة :

كون الموضوع لم يدرس سابقا فمراجعي كانت قليلة و من المراجع التي إعتمدت عليها لإكمال هاته الدراسة هي :

الدراسة الأولى : تمثلت في مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير للباحثة **يارا سمير الحسواني** ، بسنة 2018 تحت عنوان "جدلية العلاقة بين الانسان و المكان " جامعة دمشق.

تساؤلات الدراسة :

إلى أي مدى يصل تأثير الحرب في الأماكن المشكلة للذاكرة؟ و كيف ينعكس على الذاكرة المكانية للإنسان ؟ ماأهمية الماضي الموجود في هذه الأماكن ،التي هي مهدمة أو منقوصة ، كيف يمكن الحفاظ على ذاكرة المكان ضمن برامج إعادة الإعمار.

منهجية البحث : إعتمدت على المنهج التحليلي

أدوات الدراسة: المقابلة ،الملاحظة بالمعايشة ،الإستبيان .

نتائج الدراسة :من حيث جدلية الإنسان و المكان توصلنا أنه ثمة علاقة جدلية بين الإنسان و المكان ،فارتباط الإنسان بالمكان يحتمل الكثير من التكهنات التي تجتهد في تفسير هذا الإنتماء بين التعلق و الحنين و الشعور بالأمان و الطمأنينة .

من حيث إدراك المكان و علاقته بالثقافة توصلنا أن العمران هو الإطار المادي للمجتمع ، أما الإطار الحاكم فهي الثقافة ،و بهذا السياق فإن الثقافة ترتبط بطريقة إدراك الأفراد لبيئتهم المحيطة ،و بالتالي ترتبط طريقة تكوينهم للذاكرة المكانية بالثقافة.

الفصل الثاني:

الذاكرة و المكان ،التراث و الزمان

1-المكان

أ.البنية الثقافية للمكان :

يقول ادوارد تي هول في كتابه البعد الخفي عن المشاهدات و النظريات ذات العلاقات المتبادلة لإستخدام الإنسان للحيز ،و علاقتها بمستوى البنية الثقافية للمكان ،وبالسلوك الإقليمي :الإقليم بكل معنى الكلمة هو إمتداد للكائن الحي ،لقد اوجد الإنسان إمتدادات مادية للإقليم و كذلك أوجد علامات إقليمية مرئية و غير مرئية ،والتي أطلق عليها إدوارد تي هول إسم (الحيز الثابت الميزة) ،و أشار إليها ونستون تشرشل عندما قال "أننا نشكل مبانينا و هي تشكلنا "، كذلك قال عالم النفس مارك فريد "الوطن ليس مجرد شقة أو منزل أو مكان ولكن منطقة محلية يتم ممارسة بعض أهم مظاهر الحياة فيها"[1].

ب.تعبيرية المكان :

تبحث تعبيرية المكان في بعد ماوراء الصفة المادية للمكان بعد تحقيق البعد الفيزيائي له ، إذ ان حالة التجرد المكاني من ناحية الإختزال تؤدي به إلى التعميم و التشابه وفقدان خصوصية المكان و تمايزه عن غيره إذ أن فكرة التعبير تندرج تحت قسم من التعاريف لا بصفتها هي و إنما كحالة وسيطة بين العمارة وما تعبر عنه دون فكرة التعبير نفسه[2].

ت.روح المكان :

لابد من التطرق هنا لى مفهوم روح الأمكنة "Genius loci"و هو مفهوم روماني ووفقا للإعتقاد الروماني القديم أن لكل كائن مستقل روح المكان الخاص به ،روحه الحارس هذه الروح تحيي الناس و الأماكن ،و ترافقهم من الولادة حتى الموت و تحدد طبيعة

[1]يارا سمير الحسواني،جدلية العلاقة بين الانسان و المكان"اهمية الذاكرة في حي الحميدية"،قسم نظريات و تاريخ العمارة،كلية الهندسة المعمارية ،جامعة دمشق،2018، ص 5.

[2]نفس المرجع السابق،ص 6.

الشيء أو جوهره ،و بالتالي يدل على ماهو هذا الشيء أو مايريد أن يكون و في عام 1960 كتب لورينس دوريل :"وأنت تتعرف على أوروبا [1]

1-الذاكرة

كلمة الذاكرة لها عدة معاني و هي تحيل اصلا الى الفلسفة و علم النفس غير ان علوما حديثة مثل الانثروبولوجيا التاريخية ،الذي يتخذ من موضوع الذاكرة الجمعية اهمية بالغة

أ.الذاكرة الجمعية :

تعرف الذاكرة الجمعية بانها مجموعة مشتركة من المعلومات في ذاكرة عضوين او اكثر من جماعة ويمكن ان تشارك و تمرر و تصنع من قبل مجموعات صغيرة او كبيرة بشكل موازي للذاكرة الفردية و هي ايضا التفاعل بين سياسات التذكر او الذاكرة التاريخية او الذاكرة المشتركة للاحداث التي تم المرور بها و او اختبارها بشكل جماعي فالذاكرة تقع عند نقطة تلاقي الفرد بالمجموعة و ماهو نفسي بما هو اجتماعي[2]

ب.الذاكرة و تملك الماضي:

ان كل ذاكرة هي احياء للماضي عن طريق اثارة الاجزاء الشاهدة على معيش مضى،دليل اضافي لكوجيتو الوجود انا اتذكر اذن انا وجدت اذن انا موجود فضلا ان وجود الذاكرة يشعرنا بدرجة الاستمرار الاجتماعي ،و عليه اذا كان ماضينا يبقى مخفيا عنا كليا لانه مختف بواسطة ضرورات الفعل الحاضر[3].

---

[1] يارا سمير الحسواني،مرجع سابق ص29.

[2] عواطف علي خريسان، السلطة و الهوية وتشكيل الذاكرة الجمعية،مجلة الاناسة و علوم المجتمع ،العدد 06، 2019،ص113

[3] ليلى العرباوي، الذاكرة الجماعية "الاصل و التفرعات"، مجلة امارابك ،المجلد الخامس،العدد13 ،ص148.

ت.الفرق بين الذاكرة و التاريخ :

مما لا يساوره الريب ان الذاكرة ليست بالتاريخ لاختلاف اسلوب انتقائهما ثم انه يمكن ان تتوتر علاقتهما بل و يتعارضان لكن من المؤكد بالموازاة انهما يحتاجان بعضهما فالتاريخ يسائل الذاكرة و هذه الاخيرة تحكي تحولها عبره.

وتتخذ الذاكرة وضعا هشا فهي من جهة غير غير مكتوبة ومن جهة اخرى معرضة للتلف جراء النسيان و لكن لايستطيع احد الطعن في اهميتها ، اهمية تعوزها صرامة التاريخ و الهالة التي يحاط بها حدثا و علما و لكن هذا لاينقص منها شيئا فهنالك ماض لهذا الحاضر بالذات و هو ذاكرة القدماء في الزمن الخالي و هو ليس مانعرفه عن ماضيهم[1].

ث.هل الذاكرة الجماعية مهمة:

انها في غاية الاهمية لان الجماعة الاجتماعية تعي شكلها بفضلها و ان كان محتواها متعلقا بالماضي فان الخدمة التي تسديها متعلقة بالحاضر اي ان اعادة بناء للماضي تكيف صورة الوقائع القديمة مع المعتقدات و الحاجات الروحية للزمن الراهن و يضرب هالبواكس مثلا في ذلك عن المسيحيين الذينى قامو بنقل مواضع لحلقات زمنية مهمة و مقدسة في الانجيل فهنالك اسطورة تضع قبر الملك داوود في بيت لحم و ليس في القدس لانه يعتبرونه سلفا للمسيح و نفس الامر بالنسبة لمسار درب صليب المسيح الذي عرف تغيرات اذ وفي منتصف القرن 15 و صفوه خارج القدس ، وتاخذ اعادة البناء هنا شكلين هما :

*التجزئة بحيث تطابق ذكرى معينة اماكن عديدة

*التركيز او المركزة اذ يجمع مكان واحد عدة ذكريات

[1] نفسالمرجعالسابق ،ص148.

يتمثل محتوى الذاكرة الجماعية في تمثلات الجماعة لماضيها عن طريق انتقاء احداث و شخصيات و قصص و روايات و حوادث و اشعار و امثال شعبية و الفضاء الجغرافي الذي غير اسمه او وظيفته او شكله و اختفى[1].

ج.مفهوم اماكن الذاكرة و علاقته بالذاكرة الجماعية :

يقارع الجميع ضد النسيان الذي يصير مرادفا للموت و للعدم ، لذا نجد ان المجتمعات و في مقدمتها مختلف السلط تعمل على المحافظة على الذاكرة الحية او قد تلجا الى احيائها عن طريق توريثها للاجيال باحتفالات الذكرى و احياء الطقوس المصاحبة لها و المحيطة بها من اجل استحضار مشاعر الرضا او الفرح او الحزن ...التي تتطلبها ذكرى الحدث او الموضوع ذاته و تماشيا مع هذا المعنى يتحدث بيير نورا عن اماكن الذاكرة او الافضل مواطن الذاكرة و التي لا تكون بالضرورة اماكن في المعنى الفيزيائي للفظ اذ يمكن ان تعبر عن نصب تذكاري او مكان ما(موقع ، اثر ،مدينة او حدث ما) بشرط ان تكون هاته العناصر محاطة بحالة رمزية على حد تعبير بيير و يقول" ان المكان حتى و لو كان ذا مظهرمادي محض مثل مركز للارشيف لا يكون مكانا او موطنا للذاكرة الا اذا زوده الخيال بهالة رمزية و هكذا تتضح لنا معالم مواطن الذاكرة التي تجمع بين المكاني و الزماني[2].

[1] ليلى العرباوي ،مرجع سابق ،ص 150.

[2] ليلى العرباوي ،مرجع سابق ،ص 151.

2-التراث و الزمان

أ.التراث

يقال ان التراث عبارة عن استمرارية ثقافية على نطاق واسع في مجالي الزمان و المكان تتحدد على اساس التشكيلات المستمرة في الثقافة الكلية و هي تشمل فترة زمنية طويلة نسبيا و حيزا مكانيا متفاوتا نوعيا و لكنه متميز بيئي.

ب.انواع التراث:

***الأثار:**

هي الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ماتركه الانسان على فترة من الزمن ،و يشير ايضا مصطلح الاثار الى كل ما يعود الى العصور و العهود القديمة التي تعاقبت على منطقة معينة من الارض ،ومن هنا فان الاثار تنتشر في مختلف بقاع المعمورة غير انها تتفاوت في كمياتها من منطقة الى منطقة اخرى تبعا لتفاوت حجم و عدد الحضارات التي تعاقبت على بقاع الارض المختلفة [1].

***التراث الحضري :**

هو ميزة و ثروة قومية لا تخص جيلا بعينه، بل هو حق لجميع الناس و الاجيال فهو يمثل الرصيد و المخزون المتميز بالثبات و الاستمرارية معا،و يجمع بين القيمة الروحية و الجمالية ،بالاضافة الى كونه حقيقة مادية ملموسة فرضت قبولها و احترامها لكونها تسجيلا صادقا لثقافة المجتمع ،ووحدة منهجه و ملامحه الانسانية و الفكرية عبر

[1] عمر بن محمد زعابة ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه ،تخصص حفظ و تسيير التراث الاثري و الموسومة ،اليات و طرق حفظ و تسيير التراث المبني في واد مزاب ،جامعة تلمسان ،الجزائر ،2015/2016.

العصور،فهو تعبير عن اسلوب و منهج التعامل مع المحيط خلال فترات متباينة الظروف و بالتالي هو ضرورة اجتماعية حضارية[1].

***التراث الطبيعي :**

يعني المعالم الطبيعية المؤلفة من التشكيلات الفيزيائية او البيولوجية او من مجموعات هذه التشكيلات التي لها قيمة عالية استثنائية من وجهة النظر الجمالية ،او العلمية و كذلك يعني بالتشكيلات الجيولوجية او الفيزيائية و المناطق المحددة بدقة مؤلفة موطن الاجناس الحيوانية او النباتية المهددة التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم او المحافظة على الثروات و يعني ايضا بالمواقع الطبيعية او المناطق الطبيعية المحددة بدقة التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العالم[2].

***التراث الثقافي :**

يعرف القانون رقم 04/98 المؤرخ في 15 يونيو 1998 ،المتعلق بحماية التراث الثقافي كمايلي :يعد تراثا ثقافيا للامة ،في مفهوم هذا القانون ،جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص ،و المنقولة ،الموجودة على ارض عقارات الاملاك الوطنية و في داخلها ،المملوكة لاشخاص طبيعيين او معنويين تابعين للقانون الخاص ،و الموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية و الاقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ماقبل التاريخ الى يومنا هذا ،و تعد جزءا من التراث الثقافي للامة ايضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية و ابداعات الافراد و الجماعات عبر العصور[3].

وينقسم التراث الثقافي الى قسمين :

[1] د محمد سيد سلطان ،قضايا تمويل التراث العمراني "الاطار الاستراتيجي لتعزيز حفظ و حماية التراث"،مؤسسة تقارب العلمية ،مصر اسيوط ،ملتقى التراث الوطني الثالث،المدينة المنورة ،2013،ص5-6.

[2] رفعت الجادري ،مؤتمر الازهر الدولي ،افريل 2007،ص 283.

[3] الجريدة الرسمية عدد 44،القانون 98-04 المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي ،المادة 01،ص 04.

- **التراث الثقافي المادي :** ويندرج تحته

أ- التراث الثابت بدوره ينقسم الى قسمين:

*التراث الاثري :و يشمل المواقع الاثرية و المعالم القديمة

*التراث العمراني :وعرفته المادة الاولى من مسودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية و تتميته "التراث العمراني" بانه كل ماشيده الانسان من مدن و قرى و احياء و مبان و حدائق ذات قيمة تاريخية اثرية او معمارية ...

ب- تراث منقول :ونعني به القطع الاثرية المتحفية ،الصناعات التقليدية ،النقوش الحجرية، الرسومات و اللوحات و الصور ،العملات و الاختام المحفورة[1].

- **التراث الثقافي اللامادي:**

يقصد به الممارسات ،التصورات،اشكال التعبير،المعارف،المهارات،و ما يرتبط بها من الات و قطع و مصنوعات و اماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات و المجموعات و الافراد جزءا من تراثهم الثقافي(حسب تعريف منظمة اليونيسكو).

ويمكن تقسيم التراث الثقافي اللامادي الى 5 اقسام:

***اشكال التعبير الشفهي :**

تتمثل في كل الفنون التي تبرز اللغة و اللهجات التي يعبر عليها حركيا من خلال الشعر الاساطير ،قصص،امثال ،الحكايات ....و تستخدم اشكال التعبير الشفهي لنقل المعارف و القيم الثقافية و الاجتماعية ،و الذاكرة الجماعية و هي تؤدي دورا شديد الاهمية في الحفاظ على الثقافة نابضة بالحياة[2].

[1] سعاد الجريدي، الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي من اجل تحقيق التنمية المستدامة،مذكرة ماستر ،قسم علوم الارض و الكون ، كلية العلوم الدقيقة و الطبيعة و الحياة،جامعة محمد خيضر بسكرة،2020 ص 5.

[2] موقع الكتروني ،www.unesco.com

*** فنون الاداء (الاستعراض):**

ابداع نابع من مجتمع ثقافي و قائم على التقاليد التي تعبر عنه جماعة او افراد معترف بانهم يصورون تطلعات المجتمع و يشمل الموسيقى الغنائية ،العزف على الالات الموسيقية ،الرقص و المسرح[1].

***الممارسات الاجتماعية و الطقوس و المناسبات الاحتفالية:**

تعتبر انشطة اعتيادية تؤكد بالنسبة الى ممارسيها هوية الجماعة او المجتمع وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمناسبات هامة ،ويمكن للممارسات الاجتماعية و الطقوس و الاحتفالات ان تساعد على تحديد فصول السنة او مجريات التقويم الزراعي او مراحل حياة الفرد ،وهي تتصل اتصالا وثيقا بتصور الجماعة عن العالم و فهمها لتاريخها و ذاكرتها ،و تتراوح هاته الممارسات بين التجمعات الصغيرة و الاحتفالات الاجتماعية و المناسبات التذكارية الكبرى ،و لكل من هذه المجالات الفرعية حيزه الشاسع ،الا ان بعض الاحتفالات تشكل جزءا اساسيا من الحياة العامة وهي مفتوحة امام الجميع تحمل دلالات سياسية او اقتصادية او اجتماعية مهمة و تتنوع اشكال الممارسات تنوعا مذهلا فمنها شعائر الصلاة ،طقوس الولادة ،....الخ[2].

***المعارف و الممارسات المتعلقة بالطبيعة و الكون :**

تشمل المعارف و الخبرات العملية و المهارات و الممارسات و التصورات التي تطورت لدى الجماعات من خلال تفاعلها مع البيئة الطبيعية و هي تؤثر كذلك بقوة على القيم و المعتقدات و تستند اليها العديد من الممارسات الاجتماعية و التقاليد الثقافية ،كما انها بدورها تتاثر بالبيئة الطبيعية و بعالم الجماعة الاوسع نطاقا ،ويشمل هذا الميدان مجالات كثيرة مختلفة من الحكمة البيئية التقليدية و معارف الشعوب الاصلية و

[1] موقع الكتروني،www.unesco.com
[2] نفس الموقع.

معرفة الثروة الحيوانية و النباتية المحلية ،و نظم العلاج التقليدية ،استعمال الاعشاب للتداوي بها في مجال الطب التقليدي ،فبعض الاستعمالات الطبية لانواع النبات المحلي يمكن ان تجذب اهتمام العلماء و الشركات ،فان الكثير من الممارسات التقليدية يسير نحو الاندثار[1].

***المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية:**

قد تكون الفنون الحرفية التقليدية المظهر المادي الاوضح للتراث الثقافي غير المادي الا ان اتفاقية عام 2003 تعني اساسا بالمهارات و المعارف المتصلة بهذه الفنون و ليس بالمنتجات الحرفية نفسها ، وبدلا من التركيز على حفظ المصنوعات الحرفية ينبغي ان تركز محاولات الصون على تشجيع الحرفيين على الاستمرار في انتاج مصنوعاتهم و على نقل ما لديهم من مهارات و معارف الى الاخرين ،و لا سيما في جماعاتهم نفسها و هناك العديد من اشكال التعبير عن مهارات الفنون الحرفية التقليدية و هي :الادوات ، و الملابس او الحلي ،و الاثاث الخاص بالاحتفالات...[2]

2-الزمن

أ.مفهوم الزمن:

للزمن مفاهيم عديدة منها الاجتماعية و النفسية و الدينية و غيرها لذلك صعب على المفكرين و الباحثين و حتى الفلاسفة اعطاء معنى محدد و ثابت للزمن ،وهذا ماعبر عنه القديس اوغسطين بقوله" لو سألني احد ان كنت اعرف الزمان ؟فساجيبه اني اعرف و لو سالني ماهو سأجيب بأني لا اعرفه كما نجد الفيلسوف العربي ابن رشد يرى ان تلازم الحركة و الزمان متلازمان و لا يمكن الفصل بينهما ،ووصفه

[1]موقعالكتروني ،www.unesco.com

[2]نفس الموقع.

عبد المالك مرتاض :"هو خيط وهمي مسيطر على التصورات و الانشطة و الافكار"[1].

ب.انواع الزمن :

***الزمن الطبيعي الموضوعي :**ان الزمن الطبيعي هو زمن مستقل عن ذواتنا ،مما يجعله موضوعيا بعيدا عن الذاتية لذلك نستطيع تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة اضافة الى ان زمننا الشائع الذي نستعين به بواسطة الساعات و التقاويم و خصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبرتنا الشخصية للزمن،و باعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة و ليس نابعا من خلفية ذاتية،ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول و الليل و النهار و بدء الحياة من الميلاد الى الموت ،فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الارض (المكان).

***الزمن النفسي:**

يمتلك الانسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه و خبرته الذاتية ،فهو نتاج حركات او تجارب الافراد وهم فيه مختلفون حتى اننا يمكن القول ان لكل منا خاصا يتوقف على حركته و خبرته الذاتية.

فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة ،مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره ذاتيا [2].

[1]بن مقري سعاد،البنية الزمانية و المكانية في رواية "ذاكرة الجسد"،مذكرة ماستر،قسم اللغة و الادب العربي،كلية الاداب ،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2018،ص10.

[2]نفس المرجع السابق،ص 13.

ت-الذاكرة والزمن:

ان المحافظة على الذات عبر الزمن تقتضي كما يلاحظ ريكور ،تحريم النسيان فقدان الذاكرة انما هو فقدان للهوية ، جويل كاندو : "لولا الذاكرة لكان الفرد شاردا ،عائشا في الان فقط ،فاقدا قدرته المفاهيمية و المعرفية و تتلاشى هويته" انه لا ينتج اكثر من بديل للفكر ،فكرا دون مدة زمنية ،دون ذكرى نشوئه

ان وظيفة الذاكرة تمس المقولات السيكولوجية الكبرى كالزمن و الانا ،و لان الذاكرة اصل الشعور بالإستمرارية الزمنية و الشرط الضروري لتصور وحدة الانا ،فانها من وجهة النظر هذه اكثر اداء بكثير من مجرد الاحساس فمن المدة الزمنية و تكرار هذه الاحساسات يولد الوعي بالذات ،و ذلك يفترض نالقدرة التذكرية بالدقة على ادراك هذه المدة الزمنية او تحديد معالم هذا التكرار .

الفرد يستهدف العالم بواسطة الذاكرة و يجتاز الوعي بهذا العالم على نحو مستمر ،و يظهر نواياه ازاءه و يبنيه و ينظمه في الزمان و المكان و يمنحه معنى،فالذاكرة الانسانية تصورية و على قاعدة هذه الملكة التصورية يعرف جون ايكينز "الذات" بوصفها وحدة التجربة الناجمة من ان الذاكرة تربط فيما بيتها حالات من الوعي مستشعرة في لحظات متمايزة موزعة على المدة الزمنية كلها لحياة.

يقول مارسل غار في كتابه دروب الذاكرة "مايهلكنا هو الزمن " ،يعني ان مرور الزمن يهدد الافراد و الجماعات في وجودهم نفسه ،فالذاكرة ستقدم لنا الوهم الخادع فمامضى لم يتناوله الفناء بصورة نهائية لان ثمة امكانا لاستعادته بفضل الذكرى ،و يتعلم الانسان بالعودة للماضي ان يتحمل المدة الزمنية فالانسان يفتقد للزمان الذي عاشه في المكان و ليس للمكان بالتحديد ،و يفتقد اشخاصا و احداثا جرت في هذا المكان و الزمان بالذات و تركت اثرها في الذاكرة[1].

[1] يارا سمير الحسواني ،مرجع سابق ص 37-38.

ث-الإنسان و المكان و الزمان :

المكان ذو أبعاد ثلاثة ، أما الزمان فليس له إلا بعد واحد ،و يعبر المكان عن توزيع الأشياء الموجودة وجودا تلقائيا ،على حين أن الزمان يعبر عن تتابع وجود الظواهر حيث تحل الواحدة محل الأخرى ،و الزمان لا يرتد بمعنى أن كل عملية مادية لا تتطور إلا في اتجاه واحد من الماضي إلى المستقبل، وقد نسف تطور العلم الفكرة الميتافزيقية القائلة بأن الزمان و المكان يوجدان بشكل مستقل عن العمليات المادية و بإنفصال كل منهما عن الآخر، ولا تنطلق المادية الجدلية من الإرتباط البسيط بين الزمان و المكان مع المادة في الحركة ،بل من واقعة ان الحركة هي ماهية الزمان و المكان ،وأن المادة و الحركة و الزمان و المكان بالتالي لاتنفصل ،وقد تأكدت هذه الفكرة في الفيزياء الحديثة ،فقد جاء أنشتاين بالنظرية النسبية لتربط المكان بالزمان ،فالمكان و الزمان عنده لايوجدان بنفسيهما معزولين عن المادة ،بل هما جزء من العلاقة المتبادلة المتشابكة الكلية التي يفقدان فيها إستقلالهما و يبرزان كجانبين نسبيين للزمان و المكان المتكاملين الذين لا ينقسمان[1] .

[1] يارا سمير الحسواني ،مرجع سابق ،ص 9.

الفصل الثالث :لمحة عن مدينة بسكرة

1-أصل التسمية :

يعود أصل التسمية لكلمة بسكرة إلى الإسم الروماني القديم للمدينة و هو فيسيرا و بعض الباحثين يرى ضرورة ربط التسمية بإسم منبع الماء المعدني القديم للمدينة (أدبيسينام) ، وهناك من يرى أن التسمية عربية وقع فيها دمج لإسم قريتين قديمتين في المنطقة هما (بسة) و (كرة) ،وهناك من يرى أن التسمية قريبة من السكر نظرا لجودة و حلاوة تمورها ،ومهما يكن من خلاف في أصل التسمية فإن الشيء المؤكد هو عراقة هذه المدينة و قدم جذورها في التاريخ[1].

2-نبذة تاريخية عن مدينة بسكرة:

أ-بسكرة في العصور الحجرية :

بعد إحتلال بسكرة من طرف الإحتلال الفرنسي في مارس 1844 م نشطت عمليات تنقيب و حفريات أشرف عليها باحثون و جغرافيون فرنسيون ،و قد تمكنوا من العثور على مجموعة كبيرة من الأجزاء و الأدوات الحجرية التي كان يستعملها الإنسان الحجري الذي إستوطن بسكرة منذ عشرات الآلاف من السنين ،و خصوصا بقرية عين الناقة شرق بسكرة ،التي تعد اهم المراكز الأساسية لإنسان العصر الحجري ،وبقايا أخرىوجدت في كل من بلدة شتمة التي تبعد عن بسكرة بنحو 7 كلم وبلدة القنطرة و غيرها و تتمثل هذه الأدوات في رؤوس السهام و المكاشط و المزامل الى جانب الرسومات الصخرية ...[2]

[1]عبد الحليم صيد، شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية، دار علي بن زيد للفنون المطبعية ، بسكرة،2009،ص7.

[2]فوزي مصمودي ، بسكرة عبر العصور، دار الثقافة لولاية بسكرة ،2007، ص 3.

ب–بسكرة تحت الإحتلال الثلاثي:

قبل الإحتلال الروماني لها سكنت بسكرة قبائل بربرية لم يذكر التاريخ عنها سوى نتف قليلة و قد إعتمدوفي معيشتهم على صيد الحيوانات المفترسة للمتاجرة بها مع الرومان الذين يستعملونها في حياتهم ، و قد تمكن الرومان من إحتلال بسكرة في أثناء سيطرتهم على كامل بلاد المغرب عام (149ق م –439ق م) عاثوا فيها فسادا بعد أن واجهوا مقاومة عنيفة من طرف سكانها و بخاصة الملك الأمازيغي يوغرطة و القائد تاكفاريناس ، و يؤكد الرحالة و المؤرخ الفرنسي جزيل ستيفان أن موقع المدينة الرومانية القديمة بفيسيرا أو بسكرة كان في الضفة اليسرى للوادي المعروف حاليا بواد سيدي زرزورو هذا بعد إنضمامها إلى حكم الإمبراطور أغسطس على يد قائده كورنيليوس بين عامي 19 و 20 قبل الميلاد و بعد إعتناق الرومان المسيحية شيدو بها أسقفية تابعة للكنيسة و كانت بسكرة في العهد الروماني تعرف بها و إتخذها الرومان مركزا تجاريا مهما و معبرا يتوسعون من خلاله و مازالت أثارهم إلى اليوم تشهد على ذلك في كل من حي العالية و فلياش و حتى في قلب جامعة محمد خيضر ببسكرة حيث بقايا حمام معدني أثري[1].

ج–بسكرة في العهد الاسلامي :

بعد الفتح الشاملو التمكين ببلاد المغرب و إندماج السكان الأمازيغ بالمسلمين العرب ،دخلت بسكرة كباقي المدن و الأمصار تحتحكم الولاة التابعين مباشرة للدولة الأموية و من بعدها الدولة العباسية و بعد إستقلال الأغالبة بتونس عن العباسيين سنة 18 هجري ،أصبحت بسكرة و ماجاورها من قرى الزاب مقاطعة تابعة للدولة الأغلبية فقد كان يحكم بسكرة أنذاك الأغلب بن سالم الذي كان يطلق على واحاتها إسم إفريقية.

[1]فوزي مصمودي ،مرجع سابق ،ص4

و بعد أن قضى الفاطميون على الدولة الرستمية بالجزائر و على الدولة الأغلبية بتونس دخلت بسكرة تحت حكمهم خلال الفترة الممتدة من سنة 296–362 ه بعدها تمكنت عائلة بني رمان من التحكم في زمام أمورها هذه العائلة التي قال عنها إبن خلدون كانو يحكمون بسكرة و عامة ضياعهم .

وفي عهد الدولة الحمادية بالجزائر 1007–1152 م ثار جعفر بن رمان الذي كان له صيت و شهرة على بلقين بن محمد الحمادي سنة 450–1058 م،فسير الأمير الحمادي إليه جيشا تحت قيادة وزيره خلف بن أبي حيدرة فدخل بسكرة عنوة ، و ألقى القبض على زعماء بني رمان و شيوخهم و إحتملوا إلى قلعة بني حماد بالقرب من المسيلة فقتلهم جميعا.

و في العهد الثاني للحماديين نزحت قبائل بني هلال و بني شليم إلى بسكرة و إتخذوها من أهم مراكزهم [1].

بسكرة في وجود الإستعمار :

في 04 مارس 1844 تمكنت القوات الإستعمارية بقيادة الدوق دومال إبن الملك الفرنسي من دخول بسكرة و شيدت بها حصنا كما يؤكد ذلك الدكتور محمد العربي الزبيري وعرفت المنطقة عدة ثورات منها ثورة الشيخ بوزيان بواحة الزعاطشة بليشانة اين دامت مقاومتهم 06 اشهر لتسقط بعدها اين قام المستعمر بقطع راس الشيخ بوزيان و ابنه و الشيخ موسى الدرقاوي الاغواطي وتم تعليق رؤوسهم ، على ابواب بسكرة لمدة 07 ايام ليتم تحنيطها و ارسالها الى المتحف الانساني بباريس

[1] فوزي مصمودي، بسكرة عبر العصور، مديرية الثقافة لولاية بسكرة ،2007، ص

كذلك عرفت المنطقة ثورات اخرى باءت كلها بالفشل وهذا لعدم تكافؤ القوى و تباعد ازمنتها و عدم التنسيق بين قادتها [1]

1-الأبواب العتيقة بمدينة بسكرة

أ-خلال العهد الروماني :

في القرن الحادي عشر ميلادي وصف الجغرافي و المؤرخ البكري ابو عبد الله بسكرة في كتابه مسالك و ممالك ، مدينة لها مسجد و بئر ماء شرب محاطة بسور للحماية و خندق تمتلك ثلاثة أبواب للإتصال وبسبب كثرة النخيل التي تحيط بها أطلق عليها إسم بسكرة النخيل .

***الأسوار :** ذكرت الكتابات التاريخية ان الأسوار من اساسيات البناء المعماري القديم منها ما يتعلق بإكساب المدينة مظهرا جماليا ومنها ما يتصل بالوقوف في وجه المتغيرات الطبيعية من فيضانات و عواصف ،وكذلك حماية المدن عند تعرضها للعدوان حيث تعد الأسوار حائطا دفاعيا صلدا للوقوف بثبات في وجه المعتدين و تعزيز الصمود و المقاومة ،و كما وصفها البكري فالسور كان عبارة عن جدار يتراوح طوله بين 11 الى 13 متر و تتكون من طين مركوم يتراوح سمكه بين 0.99 أو 1.66 متر و يقدر ارتفاعه بين 0.03 و 0.04 مترو بفضل هاته الأسوار كانت المدينة محمية .

يتألف السور من الممشى و يتخلله ابراج مربعة الشكل على بعد مسافة من بعضها يربط بينها ثلاثة ابواب ولم يبقى من هاته الاسوار إلا ما كتبه بعض المؤرخين.

[1] فوزي مصمودي ،مرجع السابق ،ص 8.

***الأبواب:**

-باب الخوخة:

وعرف بهذا الاسم نسبة لشكله فهو باب كبير يتوسطه باب صغير مقوس يشبه في شكله فاكهة الخوخ وكان هذا الباب المدخل الرئيسي للمدينة مفتوح صباحا مغلق ليلا (فيما بعد يعرف هذا الباب بمجنيش).

-باب المقبرة:

اطلق عليه هذا الإسم نسبة للمقبرة التي خلفه فهذا الباب كان يفتح للجنازة فقط

-باب الحمام:

سمي كذلك كونه يفتح على حمام يبعده 06 كلم متر، فمن المعروف أن الحمامات في العهد الروماني كانت تبنى خارج أسوار المدينة و لا تزال أثار هذا الحمام شاهدة بجامعة محمد خيضر.

ب- الأبواب في العهد العثماني :

خلال النصف الثاني من القرن 17 ، البايلك التركي لقسنطينة بسط حكمه نحو واحة بسكرة بحثا عن منكوبي شتاء 1660 ميلادي(فياضانات و زلازل)، ثم جمع الناس الذين وجدهم القائد التركي حسين بن اغا على قيد الحياة ،على أرض غير مسكونة تحولت إلى قرية مهمة اطلق عليها الأبواب بسبب مداخلها الأربعة :

-باب الفتح بالغرب : وسمي كذلك كونه مدخل القرية الرئيسي اي هو واجهة القرية وهو طريق عبور للصحراء .

-باب الغلقة بالشرق : وعرف بهذا الإسم لوجوده في مخرج القرية ولم يكن يفتح إلا عند الخروج منها .

-**باب الدرب بالجنوب :** يذكر انه سمي كذلك كونه كان به معمل لضرب العملة الرومانية سابقا.

-**باب الخوخة بالشمال :** ذكرنا سابقا انه سمي نسبة لشكله وبقيت التسمية حتى بعد دخول الدولة العثمانية [1].

وكانت هاته الأبواب عبارة عن مراكز حراسة ،حيث يعزز كل باب بمركز حراسة على جانبيه لمراقبة الضواحي و الأماكن المجاورة و كذا الداخلين و الخارجين من المدينة ، و قد كانت الأبواب الخارجية عبارة عن أبواب خشبية متقنة الصنع و كبيرة الحجم مصفحة بالحديد وذات مصاريع حديدية تغلق بها قبيل غروب الشمس و تفتح بعد طلوع الشمس وكانت مهمة فتح و غلق الأبواب الخارجية موكلة لموظف يدعى المزوار و لاتفتح أيام الجمعة و الأعياد الدينية إلا بعد صلاة الظهر.

سكان الأبواب :

طوال فترة حكم العثمانيين تم تقسيم السكان الى :

الكراغلة في باب الدرب:هم المولودون من الاتراك المتزوجين من نساء جزائريات و ينتمون الى الفرقة العسكرية التي جاءت من قسنطينة، كان كراغلة بسكرة يصونون ديمومة سموهم الاجتماعي و الثقافي المشترك مع العرب الشرفاء تاركين المرتبة الدونية لبقية الاعراق التي تحتل اماكن متقابلة ليست متراكبة، لقد خصص الكراغلة حي سكنيا و عرف بزقاق اولاد لاغا و مقبرة لهم تعرف بلالة لاغية.

العرب بباب الفتح:وهم الشخصية الاجتماعية الثقافية الحقيقية للزوابي(جمع زابي و زابية) نتاج عربي زنجي شاوي تشكل منذ اسلام المغرب

[1]محمد الصغير رشيد، باب الخوخة حكايات عن المدينة الجميلة ،دار علي بن زيد للطباعة و النشر ،بسكرة،ص10.

ملاحظة: العرب ليسو نفسهم العرب الشرفاءفالعرب الشرفاء يعتبرون أنفسهم منحدريين من نسل الرسول صلى الله عليه و سلم .

الشاوية بباب الخوخة: و يقال انهم من القبيلتين اللتين سكنتا بسكرة قديما (بسة و كرة)

الزنوج بباب الغلقة:يمثل الرواغة ببسكرة آل عويش و آل كعميش و هم توارق يسمون الحشاشنة وهم المولودون من زواج مختلط[1].

ت- أبواب بسكرة بعد النكبة :

بعد النكبة التي أصابت المنطقة جاءت العائلات لمساعدة أهاليها من البساكرة وهذا ماجعل السكان الأصليين لقرية الأبواب يحاطون بإمتدادات سكانية جديدة لقريتهم وعددها خمسة: راس القرية مجنيش ، قداشة ، مسيد ،وفيما بعد فلياش وأصبحت هاته أبواب مدينة بسكرة الجديدة أو كما عرفها بعض المؤرخين بقرى المدينة ولا يمكن الحديث عن الأبواب دون التطرق الى تسميتها و أزقتها و قاطنيها :

شكل (5) يمثل مخطط لحدود قرية الأبواب سابقا مع باب الفتح و باب الدرب

[1]عبد الحميد زردوم ، بسكرة عروس الزيبان ، دار علي بن زيد للطباعة ،بسكرة ،ص9.

قرية باب الدرب :

قرية الأبواب سابقا و وسميت هكذاحيث كانت تضرب بها العملة (تطبع)، كونها كان بها دار السكة لطبع النقود الإسلامية(الدرهم الفضي ، و الدينار الذهبي)،سكانها يسمون بساكرة أصليين و يعتبر حيهم الضاحية الأم بها مقر القيادة و زاوية سيدي مالك و الأزقة بها كانت ضيقة نشطة ملتوية مثلها مثل باقي القرى ، أما تسميات الأزقة بها كانت نسبة لقاطنيها مثل زقاق ولاد لاغة الذي يؤدي الى ضريح لالة لاغية سيدة مقدسة من طرف الكراغلة الذين يحترمون ذكرى عميدتهم ، زقاق سفاطة (كراغلة) ، زقاق الستاتة (اوراسيون) ، زقاق زكايرية (اولاد نايل)، زقاق القواسم (المسيلة)، زقاق الحساينية (نقاوس) الذي يؤدي الى ضريح سيدي لحسن سويدي ، زقاق شويهات (اهل بن علي) زقاق لبشاش ممتد عبر زقاق سلاطنية (ولاد سلطان)الممتد الى ضريح سيدي تميم الدار في بستان النخيل كرة ، زقاق زرارقة (عرب شرفاء) الممتد عبر زقاق القواضي(بلاد الجريد)اين يوجد ضريح سيدي حمة صالح القاضي، أما الأماكن الأكثر حركة وشعبية هي القلتة(البركة) ،السقايف (الأقواس) اين يسكن العواقل و الدبابشة (بساكرة قدامى) ،زقاق الكعامشة يسكنه الرواغة بن زهرة و لعرابة، ثم زقاق باب الخوخة اين تسكن عائلات اتشي (كراغلة) وطباخ و بالقاضي و شاريف(عرب) ، قرية باب الدرب اكثر تاريخية من القرى الاخرى من منطلق انها تملك مسجد سيدي مالك ومقر للقايدية التركية منذ ابن لاغا عام 1660م حتى بن غانة 1844م، و في قرية باب الدرب توجد اربع مقابر للكراغلة، الزنوج، العرب الشرفاء، جبانة عزيلات و هذه الاخيرة مقبرة للعرب و الشاوية، ممتلكات السكان كانت تمتد الى واحة كرة للاشارة لازالت القرية تحمل نفس الإسم إلى يومنا هذا(باب الضرب)[1]

[1]عبد الحميد زردوم ،بطاقة تعريف لبسكرة1068–1962، دار علي بن زيد للطباعة ، بسكرة ،ص8.

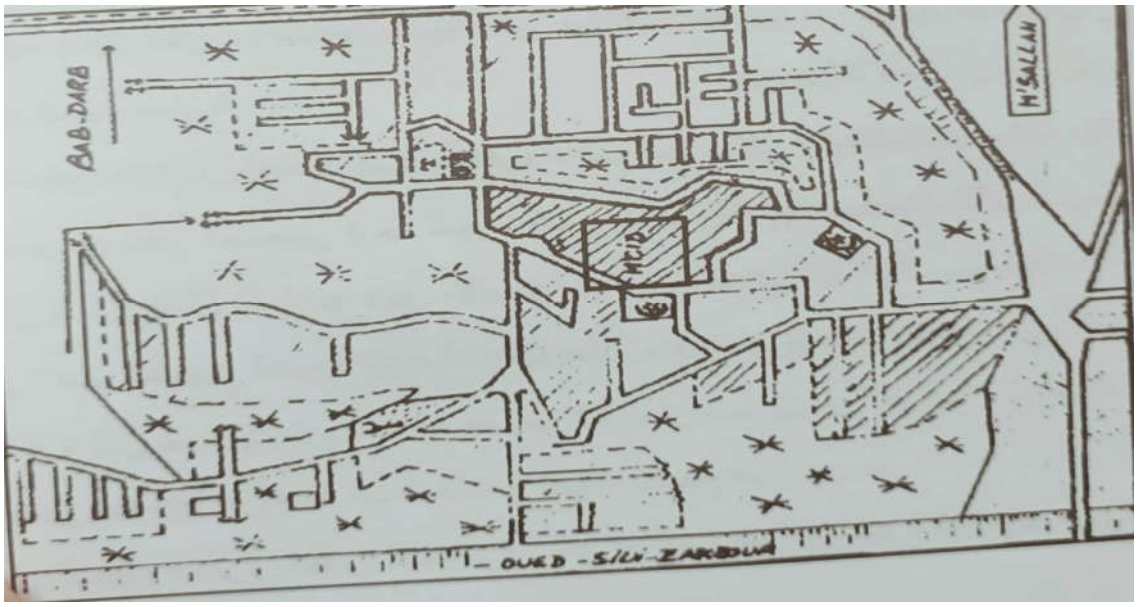

شكل (2) يمثل مخطط لباب الدرب

قرية باب المسيد:

إسمها تحريف للمسيد أو معلم المدرسة ، زقاق مُرمل طوله حوالي 200م في وسطه يوجد ضريح سيدي بان، يصل ضاحية المسيد بضاحية باب الدرب الواقعة غربا يحضى برطوبة واد زرزور المحاذي له، بها زاوية سيدي موسى ،لمسيد مشكل من الازقة التالية زقاق البراج، اين تقيم عائلات عيساوي(نمامشة من تبسة) ،زقاق الغاسول اين تقيم عائلات قرين(اوراسيون) دبابش ، دالي(كراغلة) توتي (غمرة)،زقاق العالي لعائلات صفار، بن عرفة، بحرية(رواغة)، بالحداد سبيعي و شبيطي(عرب) حموتة وبومعراف وغزلان(اوراسيون) ،زقاق الزفزافة (شجرة الزعرور) لعائلات سكساف الخيراني و قطاوي رحمون الفرحي(اوراسيون) واعويش،زقاق باب العقدة لعائلات بوطبة وبن عيسى(ورقلة) ومان بلمشري (بساكرة قدامة) ،زقاق السرولاية (شجرة السرو) لعائلات حديد(بساكرة قدامى) حارسة ضريح سيدي الصهبي، حوحو بوجلال مع حوحو بن زاوش (ولاد نايل)،زقاق الكركار عائلات عبيد مكاحلي وبراهم ،زقاق الصنب (الحجرالكبير)

عائلات زردوم(خنشلة) تراس وقرطي وقلال (عرب) زقاق السوافل(الاسفل) لعائلات غزالي سراي طيار(بوازيد) حوحو بن علية (ولاد نايل) به طريقان باب الواد ،طريق زبارة نوة[1].

قرية باب فلياش:

اسمها يرجع الى انثى النخلة "الفلياشية" (هي نوع نادر تكون مراحل نضوج ثمارها مقلوبة عكس تلك الخاصة بنخيل التمر الاخرى، تكون ثمرتها رخوة في بداية ثم قاسية في النهاية تستهلك قبل النضوج تمام لان التمر حينئذ تفقد من طعمها) تقتصر القرية على العرب و الشاوية فقط و يقطع وسطها درب ينفتح في الغرب على باب المسيد و راء نهر سيدي زرزور بها زاوية سيدي احمد الطاير يشقها من المنتصف طريق يساعد على اتصال الاحياء ببعضها حي بيشوك تسكنه عائلات زيدي بوزلزل، ختيري شعيب، بن الصيد، حي لكدراس تسكنه عائلات معيوف عثامنية ومباركي حي فدان تسكنه عائلات ماضي وكحول (اولاد ساسي) حي قدور تسكنه عائلات حمودي معزوزي ورحيم ومخزومي، حي الحارة تسكنه عائلات قاسمية(مسيلة) وعلمي و صوالح، حي الغربي عائلة حملاوي، تلي، زبيري[2].

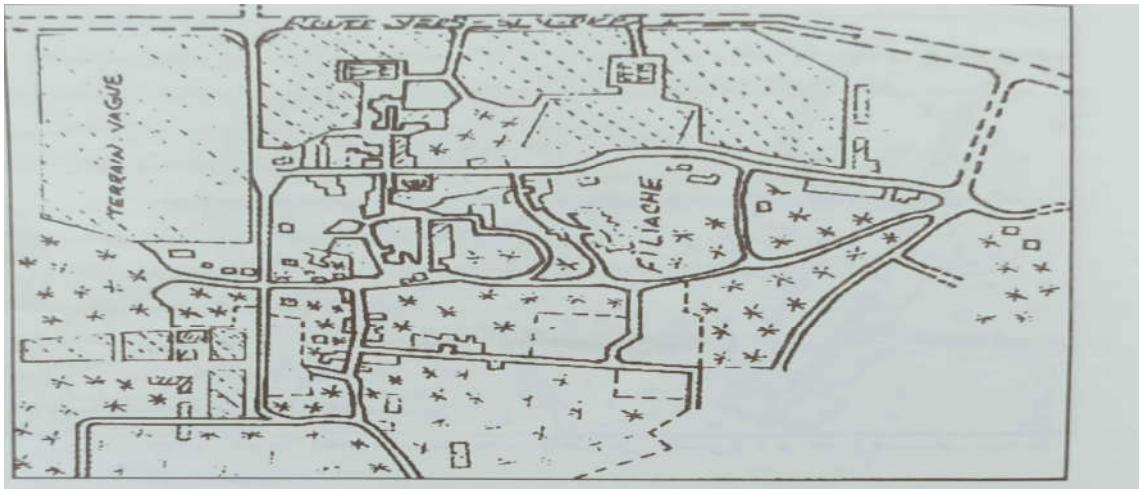

[1] عبد الحميد زردوم ،مرجع سابق ،ص9.
[2] عبد الحميد زردوم ،مرجع سابق ،ص 10.

صورة (4) تمثل مخطط لقرية باب فلياش

قرية باب قداشة :

اسم يعني مدرسة كلمة ادخلت من طرف الرواغة عندما كانوا ينادون التلميذ قداشي مفرد قداشة باب قداشة يوجد به العرب و الشاوية و الكراغلة و خال من العرب الشرفة و الزنوج ،الساحة المركزية لقداشة اين توجد زاوية سيدي الخنفري عبارة عن ملتقى لاربعة ازقة زقاق البعاطشة تسكن به عائلات مليوح، غضباني وحمود يؤدي الى كثبان الرمال بالغرب، زقاق الخندق تسكنه عائلات بن يوسف، ومان، زقاق سمار اين تقيم عائلات بن سماعين، سكمباجي،بالي، يؤدي الى باب مجنيش، زقاق الملح تسكنه عائلات عبى، كابوية، بن جدو وهو زقاق يوصل الى الجنوب، بها ضريح سيدي بن فاضل واحد من قدامى امراء البلاد[1].

شكل (6) يمثل مخطط لباب قداشة

[1]عبد الحميد زردوم ، مرجع سابق ،ص 12.

قرية باب مجنيش:

باب الخوخة سابقا وإسمها يعني المحصول " جني الغلة " لانها كانت في القديم ارض بورا تقام عليها سوقا عامة لمختلف الغلال الموسمية للانتاج الزراعي و احيانا سوق للماشية، بها زاوية سيدي داودي و ضريح سيدي رماني من قدماء امراء البلاد ، تنقسم الى صفين من الاحياء على جانبي (الطريق الكبيرة) حي زيود(اولاد نايل) انشأته عائلة زايدي، حي جوامع (من جامعة) انشأته عائلة جمعي، حي البصايرة (الاوراسيون) انشأته عائلة بصايرة،حي دعروس تسكنه عائلات ومان و دبابش (بساكرة قدامى) زقاق البحارة (رواغة) تسكنه عائلات بحري كرامة فراجو، زقاق الرشائدية (اوراسيون) تسكنه عائلات رشيد و هادي و لوام، زقاق زريبي الراعي(درب الراعي) و غير أهل زقاق الرمايش(أوراسيون) تسكنه عائلات رميشي وميرا وسقاه، زقاق رماني(بساكرة قدامى) تسكنه عائلة روماني و بها كذلك حيان منغلقان على بعضهما حي بحباح حي الرقيقة[1].

شكل (3) يمثل مخطط لقرية باب مجنيش .

[1]عبد الحميد زردوم ،مرجع سابق ،ص11.

قرية راس القرية:

معناها واضح من إسمها وتعني راس قرية الأبواب بها زاوية سيدي جودي يشقها طريق كبير موصلا زقاقين ثانويين زقاق الخراشات زقاق الطوالبية و كذلك ثلاثة احياء حي الجوادة حي لبرباشة حي بن عبدي املاك هؤلاء الناس تمتد شمالا لتصل الى واحة بني مرة .

الفصل الرابع:

الجانب الميداني للدراسة

1-تحليل بيانات الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من الادوات منها المقابلة كونها تتماشى و موضوع الدراسة .

1.1. تحليل المحورالاول: البيانات الشخصية للمبحوثين

1.1.1. **من حيث اللقب:** حسب استشارة المخبرين لقد وجدنا مجموعة من الالقاب التي تعتبر من القاب السكان الاصليين الموجودين بالمنطقة ،استنادا الى مجموعة من الكتاب الذين ذكروا هاته الالقاب ك محمد الصغير رشيد في كتابه باب الخوخة ،و احمد خمار في كتابه تحفة الخليل اين ذكر بعض الالقاب من سكان المنطقة مثل عائلة قاضي ،عائلة زرارقة التي كان لهم زقاق باسمهم بين باب الفتح و قداشة ،عائلة حوحو ، عائلة طيار ،عائلة قفصي ،عائلة سويدي ...

2.1.1. **من حيث السن:** فقد كانت العينات قصدية لدرايتهم بتاريخ المنطقة ،حيث ان جل الاخباريين كان سنهم فوق الستين سنة كذلك استعنت بمجموعة تقل اعمارهم عن الخمسين سنة كونهم من الطبقة المتعلمة (متحصلون على شهادات جامعية) ،هذا التفاوت في الاعمار يعود بالإيجاب على نتائج الدراسة

نستخلص من هذه العينات ان لهم معرفة و دراية بتاريخ المنطقة خاصة الحكايات الشعبية المتدوالة و المتوارثة حول هاته المدينة و ابوابها.

3.1.1. **من حيث المكان (الحي):** كان اختياري لهاته الأحياء قصدي كون موضوع دراستي (الأبواب العتيقة) بها ،حيث لاحظنا ان معظم العائلات التي كانت تقطن بهاته المنطقة لازالت بها محافظة بذلك على الانتماء المكاني ولازالت أزقة هاته الأحياء تحمل أسماء قاطنيها كزقاق ولاد خمار ،كذلك من خلال تجولي بين هاته الأحياء لاحظت ان بعض المنازل مزالت تحافظ على شكلها القديم و أبوابها

الخشبية ، كذلك بعض الأحياء لازالت بها السقيفة المصنوعة من جريد النخيل وذلك لطبيعة المنطقة الحارة فكانت البيوت قديما تبنى بالطين ومن خصائص الطين انه يحفظ البرودة صيفا و الحرارة شتاءا ،و استخدام جريد النخيل كان للوقاية من اشعة الشمس ومن خصائص الجريد انه وان جف يبقى متماسكا لمدة طويلة ،كما لاحظت ان شوارعها و ازقتها ضيقة و ملتوية

1.2. المحور الثاني :الحكايات الشعبية المتعلقة بأصل تسمية الأبواب

.مدلول تسمية الأبواب: لقد ذكرنا سابقا ان للمدينة عدد من الأبواب اختلف عددها باختلاف الحضارات التي مرت عليها ،ومما لاحظناه خلال نزولنا الى الميدان ان بعض الأبواب مازالت محافظة على تسميتها ،وبعض الحكايات حول أصل هاته التسمية نذكر منها :

باب الفتح : تباينت الحكايات حول أصل تسميته بهذا الاسم فحسب مأخبرني به عدد من سكان الحي انه سمي هكذا كونه كان هو الطريق المؤدي الى الصحراء اي الطريق الفاتح على الصحراء ،بينما هناك من اخبرني انه كان هناك شخص درويش يقف كي يوم عند مدخل الحي و يردد "يافتاح ياحنين افتح علينا و على المومنين " وان لم يجب المار بجنبه فكان يقف امامه و لايترك يعبر حتى يقول امين فيرد افتح و يتركه يذهب و هكذا سمي المكان بباب الفتح نسبة له ،كذلك هناك حكاية تروى حول اصل تسميته فبعض السكان يعتقدون ان الفتوحات الإسلامية كانت بدايتها من هناك بعد قوم الصحابي عقبة ابن نافع.

باب الدرب : المعروف عند اهل المنطقة بباب الضرب ومن الحكايات التي تداولها سكانه حول تسميته انه عند قدوم عقبة ابن نافع لنشر الإسلام اشتبك بمعركة مع السكان في هذا المكان ،وهنالك رواية اخرى تقول انه قديما وقعت معركة بين سكان ذلك الحي و حي اخر و تم ضرب الكثير من سكانه فأطلق عليه باب الضرب ،كذلك

يقال انه حي مسكون بأناس من عالم آخر(ويقصد به عالم الجن) وكان من يمر عبر هذا الحي في أوقات معينة (بين العصر و المغرب) (يتضرب) أو بمصطلح آخر (يتسكن)، أي يصيبه مس .

باب قداشة : سميت هكذا نسبة لزاوية سيدي الخنفري التي كانت تستقطب عددا من التلاميذ،فكان الرواغة أنذاك ينادون للتلميذ بقداشي أي متمدرس ،وقداشي هي مفرد كلمة قداشة اي المدرسة [1].

باب مجنيش:حسب أهل المنطقة و المتداول عن أجدادهم انهم أطلقوا إسم مجنيش على هاته المنطقة لكثرة المحصول بها من تمر و زيتون و مجنيش تعني المحصول كذلك هناك من يقول ان الاسم له علاقة باحد القبور المنسية فتقول الرواية انه كانت هناك مقبرة يقيم بها رجل وان لهذا الرجل فتاة شابة تساعد والدها و لقد لاحظت الفتاة ان كل القبور لها زائر الا قبر واحد فكانت دائمة الوقوف على هذا القبر و تردد له "تجيني اليوم و لا ماتجينيش" الى ان جاء يوم و اخذها ،ومن ذلك اليوم صار اهل المنطقة يرددون عبارة ماتجينيش ماتجينيش حتى لا ياخذهم ساكن القبر ومع مرور الزمن صارت الكلمة مجنيش.

باب المسيد: يقال انه سمي هكذا لكثرة الزوايا الموجودة به و كما هو معروف أن الزوايا قديما كانت بمثابة مدرسة اليوم ،و يقال ايضا أن التلاميذ قديما ينادون المعلم بشيخ السيد ،وان لمسيد كلمة اشتقت من هذا الإسم .

باب راس القرية: سميت هكذا نسبة الى البئر التي كانت موجودة بها فكان السكان يسقون منها ،وكانت هاته البئر تقع في مدخل القرية فيقولون اذهب الى البئر التي

[1]الرواغة هم نتاج التمازج العرقي بين الزنوج القدامى وبربر زناتة القادمين من الشمال و يعرفون ايضا بالحشاشنة .

برأس القرية وهكذا الصق بها هذا الإسم حتى بعد زوال البئر و أصبحت آهلة بالسكان.

حقيقة وجود الأبواب : حسب عدد من المؤرخين فإن الأبواب كانت موجودة في العهد الروماني و العهد العثماني و خلال هذه المرحلة كما ذكرنا سابقا ظهرت أبواب جديدة احاطت القديمة لكنها لم تكن من خشب بل كانت عبارة عن شكل اطار باب يدخل على سقيفة ،إلى انها زالت مع مرور الزمن ومع الاحتلال الفرنسي اختفت ملامح المدينة القديمة لتظهر أحياء وامتدادات جديدة لمدينة بسكرة،ولم يبقى من الأبواب إلا اسمائها و موقعها و بعض السقائف التي قاومت الزمن حتى انه تم التخلي على كلمة باب و اعتمدوا التسمية لوحدها (باب المسيد اصبح لمسيد و هكذا)

مواد صنع الأبواب: في الماضي والى وقت قريب كانت المنازل تبنى من مواد بسيطة فاستعملوا حجارة الوادي للأسس ،والطوب للجدران، و الجريد(سعف النخيل) للسقف و الخشب (جذوع النخيل) للأبواب و النوافذ الروافد و الأعمدة وهذا نظرا لطبيعة المناخ بالمنطقة

شكل الأبواب العتيقة:تتوارى يوما بعد يوما ابواب عتيقة كانت الى حين تطالع عيوننا هنا و هناك في مدننا و قرانا نفذها في زمن غابر حرفيون ماهرون من مواد و خامات كانت في متناول اليد ،وككل حاجات الإنسان بدأ تصميم الباب بسيطا ثم تطور لتطوله التزويقات و الزخارف و ملحقات اخرى حولته الى عمل يختزل ذاكرة مرحلة و يؤرخ لها و لمعتقدات و مفاهيم وعادات ناسها ،ومدينة بسكرة كغيرها من المدن عرفت بابوابها العتيقة ومن اشهر ابوابها باب الخوخة الذي تميز بشكله وهو عبارة عن باب كبير في وسطه باب صغير و الخوخة كلمة عربية تقال للفتحة الصغيرة في البابو يكون الباب على شكل الواح مثبتة بمسامير و يكون لها عقد نصف دائري في اعلاها و الباب الصغير لا يزيد ارتفاعه عن المتر و له عتبة

مرتفعة بمقدار 15–20 سم عن الأرض و يحتاج دخوله الى مهارة خاصة بحيث يتم ادخال الرجل اليمنى اولا ثم إدخال الجسم بعد إحناء الظهر ثم إتباع الرجل اليسرى بحيث يتخطى العتبة السفلية و لا يطأها و الدافع وراء هاته الحركة اظهار الاحترام للبيت و اهله من قبل الداخل اليه ،اما الباب الكبير فلا يفتح الا في المناسبات و عند ادخال الحاجيات و المؤن و هو مزود بقفل خشبي خاص و له دقاقة من المعدن و مقبض ،و تقول الروايات الشعبية ان اول من استحدث هذا النوع من الابواب اميرة اسبانية تزوجها والي الاندلس ولما لم يقنع الميرة تواضع الأمير مع رعيته ، ابتغت من هذا الباب الصغير إرغام كل داخل الى ديوان الوالي على الإنحناء، وينطبق هذا الوصف على باب الحي انما يختلف في حجمه فقط .

كان يتم تصفيح مصاريع الأبواب بالصفيح خاصة الأبواب الكبيرة كاأبواب المدينة و أبواب الحارات لزيادة متانتها و تجميلها في الوقت نفسه،ومن التراث البسكري المأخوذ عن التراث العربي استعمال المقرعة التي هي عبارة عن أداة صغيرة من المعدن تشبك بالباب من الخارج ،بحيث يمكن تحريكها و القرع على قاعدة الباب لاحداث صوت يسمعه من هو وراء الباب ليسمعه ويفتح الباب.

أما أبواب المساجد فتميزت بطابعها الإسلامي أين كان ينقش عليها نقشات اسلامية ونجد الهلال الذي يرمز الى الدين الإسلامي.

3.المحور الثالث : الوظيفة الاجتماعية و الثقافية للأبواب

1.3.لقد كانت الأبواب موجودة منذ بدايات الإنسان منذ كان صخرة ثقيلة تسد فتحة كهف في غابة أو جبل حتى اصبح رقيقا صلدا مع مرور الزمن و تطور العصر،وإن كانت وظيفته الإجتماعية تعد متشابهة بين منطقة و اخرى الى أنها اختلفت في وظيفتها الثقافية باختلاف الثقافة ، ومن بين هذه الوظائف الحماية من الأخطار الخارجية ،عزل الداخل عن الخارج و تأمين الطمأنينة و الأمان و الحرية

لساكنيه سواء كان باب منزل أو باب حارة ، وهو الحال لأبواب مدينة بسكرة التي حسب اهلها كانت تعد سحر الحي أو بتعبير السيد سويد أحد قاطني حي باب الدرب " elle est la magie duوهو يتذكر انهم كانو يحسون وكانهم من عائلة واحدة فيعتبر حيهم بمثابة المنزل لهم فقد كانت لتلك الأبواب قدسيتها عند أهلها .

2.3.بعض الأساطير المرتبطة بالأبواب :

من بين الأساطير المتداولة داخل هاته الأبواب وخاصة باب لمسيد أن هناك شجرة سرو(السرولة) كانت ترتعش و تحرك أوراقها كلما أتت إليها إمراة عاقر ،أو عانس ويقمن بالجلوس عند قاعدة الشجرة و البكاء ،وتبخيرها بصمغ الجاوي.

كذلك هناك أسطورة أخرى تخص سيدي حميدة الطيار (بوزيدي) الذي وهبه الله نعمة تبديل روحه بروح إبنه سيدي بوكمال الميت كون هذا الأخير الوريث الوحيد لإدارة زاويتهم القرآنية ، كذلك هناك أسطورة لالة دبارة التي طردت من باب لمسيد تبعا لشكوى لالة قمرة الى سيدي موسى صاحب البركة حامي الضاحية فلجأت لالة دبارة الى سيدي زرزور صاحب البركة حامي واحة البساكرة ،الذي حماها بإعطائها ضريحا بجانب ضريحه(الضريح يقع على بعد 100 متر الى اليسار من ضريحه) بينما لالة قمرة على ضريح بجانب ضريح سيدي موسى فالمسيد .

ونجد في جهة فلياش أسطورة منبع عين قرمود ،أن تيسا به مس شرب من العين حتى جفت و اختفى ،فاتجه السكان إلى سيدي النوي الذي يوجد ضريحه بشمال الضاحية ،طالبين منه التدخل الفوري نظرا لحرارة الصيف ،فأتى الرجل بالمعجزة و أنزل المطر من سحابة عابرة،آمرا له أن يتغلغل سريعا في الطبقة الجافة ليسمح لمنبع عين قرمود بالتدفق مجددا،منذ ذلك الحين و عند كل علامة للجفاف يهرع الأطفال إلى سيدي النوي مهللين : صبي صبي يالنو،النخلة عطشانة،يرويها مولانة .

و تضيف الأسطورة أن أحد أحفاد سيدي النوي كان له حظ الزواج بإمرأتين في ليلة زفافه ،واحدة من عائلة سيدي مالك و الأخرى من عائلة سيدي لحسن بضاحية باب الدرب .

نتائج الدراسة :

من خلال الدراسة النظرية و الميدانية و التحليل المعمق لبيانات هذه الدراسة ذاكرة المكان و تراث الزمان توصلنا الى جملة من النتائج كالتالي :

نتائج المحور الأول :

من خلال بحثنا في الميدان و مقابلة بعض الإخباريين تبين لنا أن من لازالو يحتفظون بتاريخ المنطقة هم من كبار السن ،كذلك أن معظم العائلات الأصلية للسكان المنطقة مزالت تحتفظ بنفس المسكن بنفس الحي ،و إن حدث وأن إنفصل عنهم إبن فهو يشتري منزلا في نفس الحي ،محافظا بذلك على هوية حيه علما ان لكل حي ألقاب خاصة تقطنه.

نتائج المحور الثاني :

من خلال البحث حول التساؤل الأول حول أصل تسمية هاته الأبواب توصلنا إلى

أن تسمية الأبواب لم تكن بمحض الصدفة بل كانت تسميته إما من الوظيفة التي يؤديها أو لها علاقة بمكانه و موقعه ،أو لشكله ،كذلك إرتبطت بعض الخرافات بأسماء هاته الأبواب،وهاته الأبواب كانت مشيدة خلال العهد الروماني ،لتتهدم بعد ماحدث في شتاء 1660م ،وفي العهد العثماني كانت للمدينة أبواب عبارة عن إطار يربطه بالحي مايدعى بالسقيفة ،اي أن شكله كان كمدخل المنزل ، وكانت الأبواب أنذاك سواء أبواب المنازل أو المساجد مصنوعة من الخشب ،أي أن مادة الصنع كانت متوفرة محليا و هي جذوع النخيل ،كذلك لاحظنا أن لكل حي ألقاب خاصة

تقطنه ، فعندما تسأل عن شخص ما ،تجد نفسك في زقاق كامل يحملون نفس اللقب و يعتبر هؤلاء السكان الأصليين للمنطقة .

نتائج المحور الثالث :

وفي هذا المحور حاولنا الإجابة عن التساؤل المطروح حول الوظيفة التي كانت تؤديها هاته الأبواب إجتماعيا و ثقافيا ،حيث وجدنا أن الهدف منها كان توفير الحماية و الأمن للمنطقة و سكانها من كل خطر،وتعتبر هاته الأبواب من تراث المدينة فرغم زوالها إلا أنها حافظت على مكانتها في الذاكرة الشعبية إذ انها تعتبر حسب تعبير أحد السكان القدامى بها سحر المدينة ،فهي تمثل ذاكرة حضارات مرت على المنطقة.

الخاتمة

في الختام ومن خلال هذه الدراسة حاولنا إعطاء صورة حول أبواب مدينة بسكرة و كيف أن لها مكانة عند أهل المنطقة خاصة في الذاكرة الجمعية ،كذلك حاولنا توضيح العلاقة بين المكان و الذاكرة وكيف يؤثر الزمان بالتراث ،وكيف يشكل الكل هوية الإنسان الثقافية و يجعله يفهم مايحيط به من إرث الأجداد.

قائمة المراجع

الكتب :

1–محمد الصغير رشيد ،باب الخوخة حكايات عن المدينة الجميلة، الطبعة الأولى دارعلي بن زيد للطباعة و النشر ، بسكرة ،سنة 2018،.

2–عبد الحليم صيد،شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية ،دار علي بن زيد للفنون المطبعية، بسكرة،سنة 2018.

3–فوزي مصمودي ،بسكرة عبر العصور،مديرية الثقافة لولاية بسكرة ،الجمعية الخلدونية ،بسكرة،2007.

4–عبد الحميد زردوم،بطاقة تعريف بسكرة 1068–1962،دار علي بن زيد للطباعة،بسكرة.

5–عبد الحميد زردوم،بسكرة عروس الزيبان ،دار علي بن زيد للطباعة ،بسكرة.

6-محمد حسن الغامري ، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

7– رضا أحمد، مجمع متن اللغة ، المجلد 5، دار مكتبة الحياة ،بيروت .

المذكرات :

8–يارا سمير الحسواني ،جدلية العلاقة بين الانسان و المكان ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير،كلية الهندسة المعمارية جامعة دمشق،سنة 2018.

9– سعاد الجريدي،الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي من اجل تحقيق التنمية المستدامة –دراسة حالة مدينة مقارين–،كلية العلوم الدقيقة و علوم الطبيعة و الحياة ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2020.

10–خيار شمس الدين ،مفهوم الزمن بين الفلسفة و الفيزياء،المدرسة العليا للاساتذة ،القبة الجزائر،2017.

11–بن مقري سعاد،البنية الزمانية و المكانية في رواية "ذاكرة الجسد"،مذكرة ماستر،قسم اللغة و الادب العربي،كلية الاداب ،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2018.

12–عبد الرحمان مزياني ،بنية المكان في رواية "صائد اليرقات"لامير تاج السر، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية الاداب و اللغات و علومالاجتماعية ،قسم اللغة و الادب العربي، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ،سنة2012–2013

المقالات :

13–عواطف علي خريسان ،السلطة و الهوية و تشكيل الذاكرة الجماعية، مجلة الإناسة و علوم المجتمع ،العدد 06

14–دهان مريم ،المقاربة الإثنوغرافية تعريفها ومميزاتها ،مجلة تاريخ العلوم ،العدد 08 ،الجزء الأول .

قائمة الملاحق

1-الملحق الأول يمثل دليل المقابلة :

أولا البيانات الشخصية

1-الإسم و اللقب

2-السن

3-الباب الذي ينتمي اليه (الحي)

ثانيا : أصل تسمية الأبواب

4-لماذا أطلق على حيك هذا الإسم ؟ ،اذا كانت هناك حكاية حول تسميته فقصها علي .

5-كيف كان شكلها ؟

6-حسب علمك مما كانت مصنوعة ؟

7-هل كانت هاته الأبواب موجودة أو كانت إسما فقط.

ثالثا: الوظيفة الإجتماعية و الثقافية للأبواب

8-ماذا تعني لك هاته الأبواب ؟

9-هل هناك خرافات أو أساطير حدثت داخل هاته الأبواب؟

10-لماذا لم تغادر الى حي آخر خاصة وأن مدينة بسكرة توسعت عمرانيا؟

الملحق الثاني يمثل صور فوتوغرافية للأبواب

صورة لمدينة بسكرة قديما أو مايعرف ب قرية الأبواب

صورة باب الدرب حاليا

صورة تمثل أحد أبواب المنازل بحي باب الفتح

صورة لباب منزل قديم يبين مواد الصنع

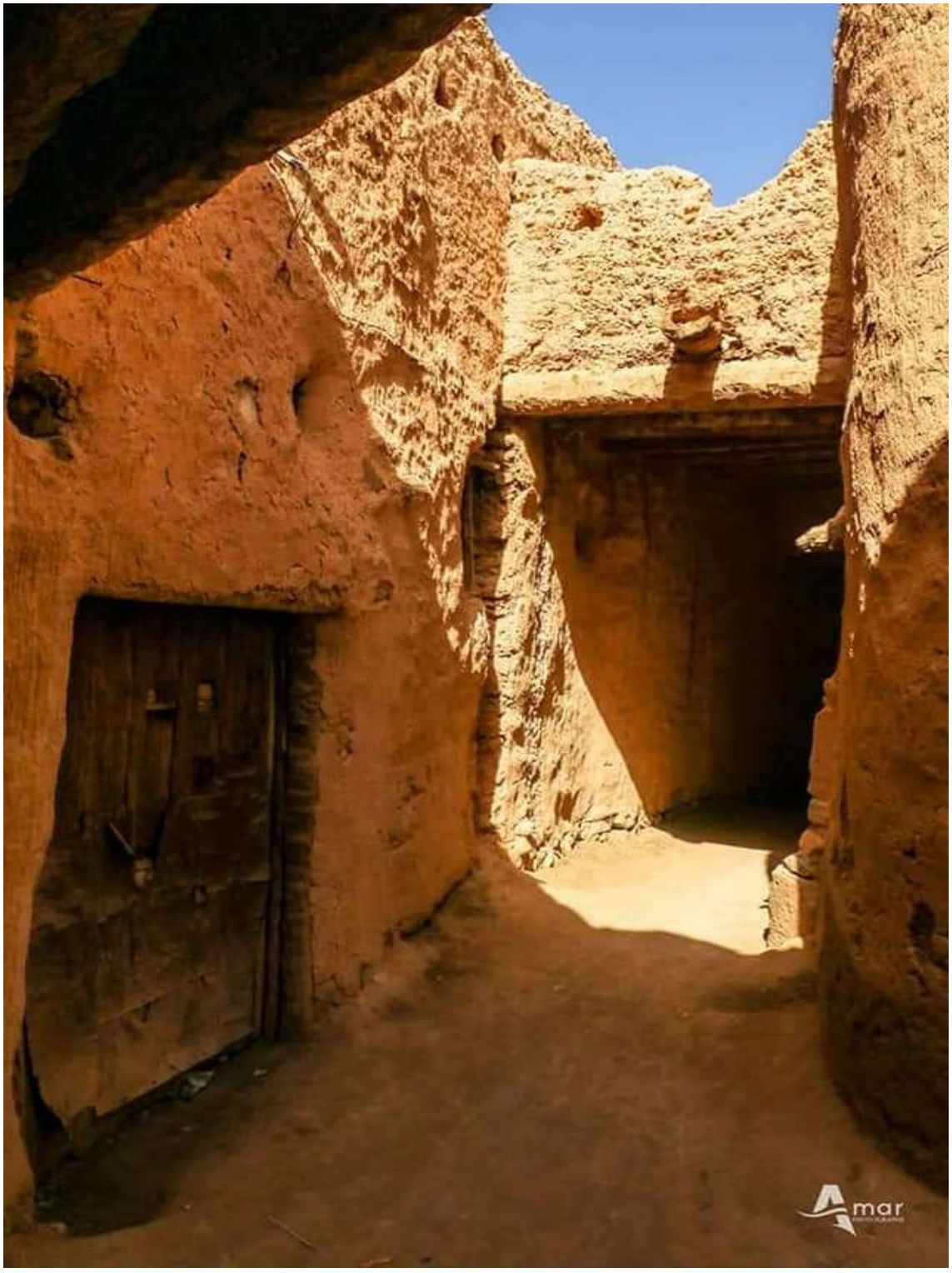

صورة لمدخل زقاق بقداشة مع السقيفة

مجموعة من الصور تبرز الشكل الذي كان عليه باب الخوخة

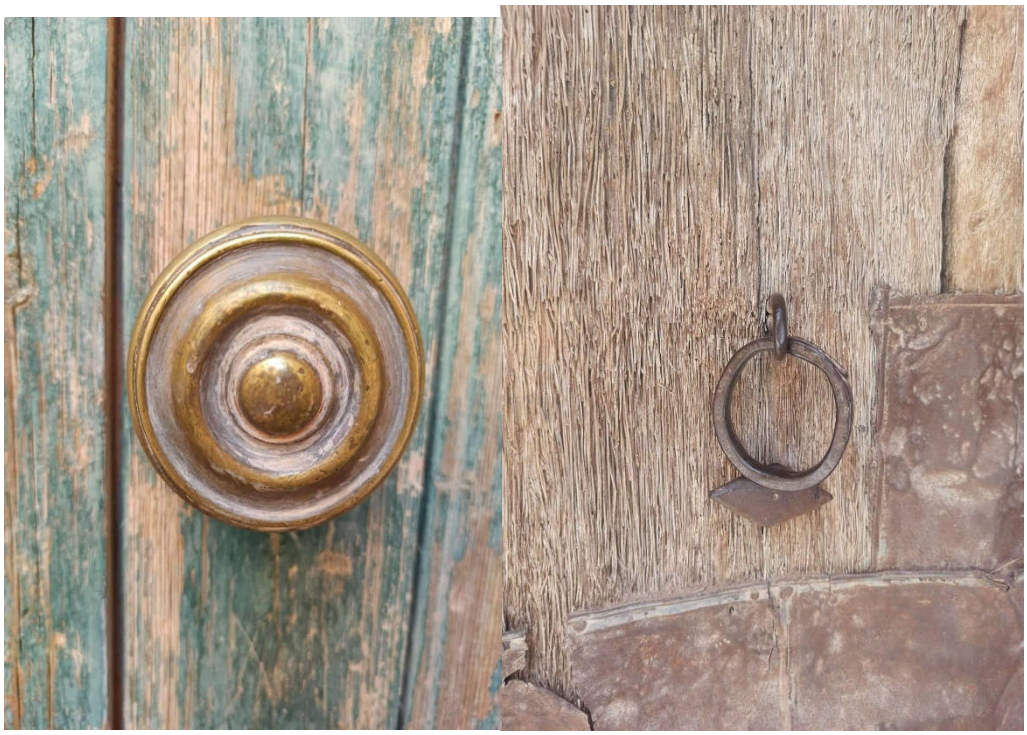

مجموعة من الصور تمثل بعض أشكال المقابض الحديدية التي كانت تستخدم قديما

صورة تمثل خريطة أبواب بسكرة حاليا

الملخص

ملخص باللغة العربية :

تأسست مدينة بسكرة على أنقاض قرية قديمة ،هي اليوم تعرف ببسكرة القديمة لم تتغير كثيرا ، مزالت متميزة بأزقتها الملتوية وحاراتها الضيقة،وأبواب منازلها المصنوعة من الخشب محافظة بذلك على تاريخ موغل في القدم ،رغم كل المستجدات التي طرأت عليها ، مايدفعنا للقول أن من أراد الدخول إلى ذاكرة مدينة بسكرة فعليه أن يتعرف على أبوابها،أن يغوص في حكايات ظلت خالدة في الذاكرة الجماعية لأهلها،فالسير عبر أحيائها يجعلك تحن لتراث تركه لنا الأجداد ،لزمن مضى لم يبق منه إلا حجارة مهدمة و أعمدة تروي ماحدث بين طياتها .

ومن خلال بحثنا توصلنا أن لمدينة بسكرة تاريخ عميق و تراث كبير خاصة اللامادي و المتمثل في الحكايات الشعبية ،حبذا لو تجد المنطقة إهتماما كافيا للتعريف بتاريخها.

English sammury

The city of biskra was founded on the ruins of an old village that is today known as old biskra ; it has not changed much it is still distinguished by its twisting alleys and narrow alleys; and the doors of its houses made of wood ;thus preserving its ancient history despite all the developments that have occurred in it; which leads us to say that who ever wanted to entering the memory of the city of biskra ;he has to get to know its gates to dive into stories that have remained immortal in the collective memory of its people.

Through our research we concluded that the city of biskra has a deep history and a heritage of claire; especially the immaterial and respresented in folk tales; it is desirable that the region finds sufficient attention to introduce its history.